الفصل الثاني

العادة الأولى: ابدأ والهدف واضح في ذهنك

(هدفنا إرضاء الله -تعالى- بأن نُنشئ أسرة تأتمر بأوامره
وتنتهي عما نهى الله عنه)

الفصل الثاني: العادة الأولى

العادة الأولى:
ابدأ والهدف واضح في ذهنك

(هدفنا إرضاء الله -تعالى- بأن ننشئ أسرة تأتمر بأوامره وتنتهي عما نهى الله عنه)

تدعو العادة الأولى - ابدأ والهدف واضح في ذهنك- إلى تكوين رؤية واضحة وملزمة لك ولأسرتك. وإن عدنا إلى مثال الطائرة وأنت الطيار، فالعادة الأولى هي التي ستحدد وجهة الرحلة ومحطتها النهائية، ووضوح الغاية في عقلك سيؤثر في القرارات التي ستتخذها طوال الرحلة، وكما يقول الله -تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 148].

وتعتمد العادة الأولى على مبدأ **الرؤية**، والرؤية تنطوي على قوة عظيمة، وحسبما تقول الأبحاث: فهي التي تُمكّن سجناء الحرب من البقاء أحياء لعدة سنين، وهي القوة الدافعة التي تحرّك الأفراد والمؤسسات في كل نواحي الحياة، وهي التي تمكن الطلاب المتفوقين من الاستمرار في تفوقهم حتى يصبحوا أساتذة في الجامعة، الرؤية في رحلة الطائرة أهم بكثير من أمتعة السفر التي تصحبها في رحلتك سواء أمتعة السفر الخاصة بالماضي أو بالحاضر، والاستعانة بهذه الرؤية ستمنحك القوة والهدف لتتسامى على أحمالك وأعبائك، وتتصرف بناءً على ما هو أهم، وأهم وأسمى تطبيقات هذا المبدأ في إطار الأسرة يأتي من خلال تحديد **مهمة الأسرة**.

1-1 بيان مهمة الأسرة:

هو بيان بمهمة الأسرة بحيث يكون بيانًا جماعيًّا **يتفق فيه أفراد الأسرة على أهدافهم، وعلى المبادئ التي يريدون أن تحكم حياتهم الأسرية**، ويعتمد هذا البيان على فكرة أنه يمكن

تقديم رسم هندسي للعمارة قبل إنشائها، أو كتابة سيناريو مسرحية قبل تمثيلها ووضع خطة الطيران للطائرة قبل الطيران بها.

هل يمكنك أن تتخيل عواقب ألا يكون لديك غاية واضحة في عقلك؟ فمثلًا عندما يسألك أحدهم -وأنت الطيار- إلى أين تتجه الطائرة اليوم؟ فهل يمكن أن تكون إجابتك: «ليس لدي أدنى فكرة، فنحن ليست لدينا خطة للطيران، سوف نكتفي بتحميل الركاب ثم الإقلاع، وهناك تيارات هوائية كثيرة في هذه المنطقة تأخذ مسارات مختلفة، سوف نختار أقوى تيار ونسير في اتجاهه أيًّا كان ذلك، وعندما نصل سنعرف أين ذهبنا»؟! هذا غير معقول، ولكن جرِّب أن تذهب إلى زوجتك وتقول لها: ما الهدف من أسرتنا هذه؟ ما هي غاية هذه الأسرة؟ إذا كنت لم تتفق معها أصلًا على هذه الغاية فستستغرب منك جدًّا هذا السؤال، ولو سألت أولادك البالغين السؤال نفسه ربما تفاجأ بالإجابات التي ستسمعها، ولذا فلا بد أن تكون ثقافة الأسرة ثقافة واحدة، تسير على نسق واحد، و**تتجه إلى وجهة واحدة يتفق عليها الجميع**، ومن المهم أن يعلم كل من في قمرة القيادة وجهة الطائرة تحديدًا، بدلًا من أن يظن الطيار أن الطائرة متجهة إلى القاهرة ويعتقد الملَّاح أنها متجهة إلى الإسكندرية مثلًا، ومعنى ألا يطبّق أفراد الأسرة العادة الثانية أنهم سيدعون الحياة تمضي بهم كما يحلو لها، تجرفهم تيارات المجتمع وقيمه وعاداته دون إحساس بالهدف، **إنهم لا يعيشون الحياة، بل إن الحياة هي التي تعيشهم**.

وتحديد مهمة الأسرة وكتابتها يعني تحديد طبيعة الأسرة التي يرغب أعضاؤها في إنشائها وتحديد هدفها، وتحديد المبادئ والقدرات التي ستساعدهم على بلوغ هذا الهدف، وهذا القرار -تحديد مهمة الأسرة- سيؤثر على بقية قراراتك، فستكون هذه المهمة هي وجهتك التي تقصدها فعلًا، وستكون المغناطيس الهائل الذي يجذبك نحوه ويعينك على البقاء في المسار الصحيح.

1-1-1 كيف تضع بيانًا بمهمة أسرتك؟

يقول كوفي: «إذا سألتني أنا وزوجتي: ما الحدث الذي غيَّر مجرى حياتكما طوال تاريخ الأسرة؟ سنجيب دون أي تردد: إنه اليوم الذي وضعنا فيه بيانًا بمهمة أسرتنا، وقد وضعنا البيان الأول في اليوم الذي جمع فيه رباط الزوجية بين قلبينا، أما البيان الثاني فقد حددنا

ملامحه في الخمس عشرة سنة التالية ومع وصول أولادنا سن البلوغ، **وعلى مر السنين ولّدت هذه البيانات الشعور بالوجهة الأساسية لأسرتنا**، وأسلوب الرحلة المتفق عليه، وهذا ما ظهر لنا في إدارة الأسرة وفي ثقافتها، ففي يوم زواجنا وعقب انتهاء مراسم الزواج توجهت أنا وزوجتي إلى منتزه قريب وجلسنا معًا وتحدثنا عن حفل الزفاف، وعن المعاني التي في عهد الزواج، وكيف سنلتزم بها طوال حياتنا معًا، كما أكدنا لبعضنا "أن زواجنا ليس مجرد علاقة ينص عليها عقد، إنها علاقة -تعاهدية-، وكان التزام كل واحد منا للآخر التزامًا مطلقًا وكاملًا ودائمًا، كما أكدنا على أن هذا العهد ليس فيما بيننا فحسب، بل مع الله كذلك، لهذا قررنا أن نضع مبادئنا في مواجهة بعضها البعض، واتفقنا على أننا نريد أن تكون لدينا القدرة على **الاعتذار**، وعلى **الصفح والعطف، على العودة** من حينٍ **لآخر إلى مسارنا الصحيح**، لقد اكتشفنا أنه كلما تركزت حياتنا على هذه المبادئ ازددنا حكمة وقوة، خاصة في الظروف التي تضطر أفراد الأسرة للخضوع أو للتركيز على أشياء أخرى؛ مثل العمل أو المال، وتوصلنا إلى قناعة بأننا لو لم نتوصل إلى هذا الاتفاق(مهمة الأسرة) لأصبح تعاملنا مع بعضنا البعض تبعًا لأهدافنا الشخصية، أو تلبية لحاجاتنا للأمان وليس انطلاقًا من استقامتنا الشخصية.

إن تحديد المبادئ أعطى لكل شيء حقه من الأولوية، ومنحنا شعورًا بأننا مسئولان عن الأسلوب الذي نتعامل به مع كل أمر من أمور الحياة تواجهه الأسرة، واكتشفنا أن هذه الرؤية أصبحت هي الدليل الذي يوجهنا أثناء مناقشاتنا وأنشطتنا الأسرية، وجعلتنا هذه الرؤية نخطط جيدًا لأوقات فراغنا، فعلى سبيل المثال من بين القدرات العشر الموجودة في قائمة القدرات بالبيان: **القدرة على الحياة مع الخلاف وفي ظل ظروف صعبة**، ولكى ندعم هذه القدرة لدينا ولدى الأطفال انضممنا إلى برنامج تدريبي أُعد خصيصًا لتعليم الأُسر كيفية البقاء في ظل ظروف معيشية صعبة، تدربنا في هذا البرنامج على أن نُترك في الخلاء لعدة أيام دون اصطحاب أي شيء سوى ذكائنا ومهارتنا لتعيننا على البقاء أحياء، تعلمنا كيف نعيش من خلال قدرتنا على التصرف، ومن خلال ما تعرّفنا عليه من أنواع ما يؤكل أو يشرب والأطعمة التي لا يمكن تناولها، وتعلمنا أساليب لنتمكن من البقاء في ظروف جليدية أو شديدة الحرارة أو ظروف تنعدم فيها المياه.

ومن بين القيم الموجودة في قائمة القيم بالبيان كذلك كانت **قيمة العلم**، لقد أردنا أن يتفوق أبنائنا في المدارس وأن يحصّلوا من العلم قدر ما يستطيعون، ولكن بحيث لا يلجئون إلى طرق وأساليب مختصرة ليحصلوا على الدرجات والشهادات مثل الدروس الخصوصية، ولكن يركّزون على التعلم في المقام الأول، وهكذا كنا نشاركهم في القراءة، وأصبحنا نهتم بما يتعلمه أبناؤنا في المدرسة، وكنا نعطيهم الفرصة كي يعلمونا ما يتلقونه في المدرسة، وركزنا على التعلم الفعلي لا على الدرجات، ولم يحدث إلا نادرًا أن طلبنا من أبنائنا أن يجلسوا لأداء واجباتهم المدرسية، كان نادرًا أيضًا أن نجد أحدهم وقد حصل على درجة أقل من ثمانية من عشرة. (لاحظ أنهما اتفقا على تنمية قدرات عشر، وبدءوا في حضور دورات لتنميتها، واتفقا على عدة قيم وكيفية الوصول إليها والالتزام بها).

وعلى مر السنين حدث فرق جوهري في اتجاه الأسرة وثقافتها، بسبب التركيز الدائم على الأهداف والقيم والقدرات التي وضعناها نصب أعيننا من أول يوم، ولمدة عشرين سنة تمكّنا من الارتقاء إلى مستوى جديد من الوحدة والتعاون الأسري؛ لأننا أدركنا أن كل المؤسسات الناجحة تسير وفقًا لبيان يوضح مهمتها، رغم أن كثيرًا من هذه البيانات كانت تكتب لكي تستعرض بها العلاقات العامة للشركة أمام العملاء، ولكن أثبتت الأبحاث أن: **بيان الشركة لمهمتها المكتوب بلغة واضحة صادقة هو أهم مُكوّن في أداء الشركة الناجحة** وهذا البيان بهذه الصورة ليس ضرورة مهمة بالنسبة لإنتاجيتها ونجاحها وحسب، بل هو ضرورة أيضًا لكي يشعر العاملون فيها بالسعادة والرضا عن أدائهم».

معظم العائلات تمر بمراسم الزواج وإلقاء العهود عند بدء تكوينها، عند هذه البداية يظن أصحابها أن هدفهم من تكوين الأسرة واضح في عقولهم، ولكن معظم هذه العائلات لا تكتب بيانًا بمهمتها، وهو البيان اللازم لنجاحها كمؤسسة، و**الأسرة هي أهم وأعظم مؤسسة في العالم**، إنها لبنة البناء في مبنى اسمه المجتمع، ولا يمكن أن تقوم قائمة أية حضارة دون تماسك الأسرة، وتنهار الحضارة في أية دولة تنهار فيها هذه المؤسسة الأساسية، لذلك فإن أفراد أي أسرة واحدة يجب أن يتفقوا على رؤية واحدة وعلى المغزى الحقيقي للأسرة وأهدافها المنشودة، ولا بد أن يجتهدوا لكي يتوصلوا إلى -ويكتبوا- رؤية مشتركة ونظام مبادئ واحد، و**هذا هو جوهر ثقافة وشخصية الأسرة**.

وعندما يردد العريس خلف المأذون: «وأنا قبلت زواجها على كتاب الله وسنة رسوله» يعتقد أن هدف تكوين الأسرة واضح، ولكن الحقيقة أنه لا بد من وضع هذا الهدف في صورة أكثر تحديدًا كما سيتضح فيما بعد.

من الأهمية بمكان التنبّه لمخططات الغرب لضرب مؤسسة الأسرة في بلادنا في مؤتمرات تعقدها الأمم المتحدة كل خمس سنوات، بدءًا من مؤتمر السكان بالقاهرة سنة 1995، ثم مؤتمر بيكن، ثم بيكن +5، ثم بيكن+10، ولأن هذه المؤسسة (مؤسسة الأسرة) في سبيلها للانهيار في الغرب فهم يريدون أن يصدّروا لنا هذا الانهيار، ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: 120]، فانتبهوا يا مسلمين؛ لأن غايتهم واضحة كل الوضوح.

يقول كوفي: ولقد اقتنعنا بضرورة مراجعة بيان أسرتنا بعد أن وصل الأولاد الكبار إلى سن البلوغ، وكان لزامًا علينا أن نتوصل -مع أولادنا- إلى **رؤية خاصة بالشكل الذي نريد أن تكون عليه أسرتنا**، والمناخ الذي نُحب أن نعيش فيه، والمبادئ التي سنعمل بها حتى لو كلفنا ذلك حياتنا -﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾- وهذه الرؤية يجب أن يشترك فيها كل أفراد الأسرة، ويعتبرها كل منهم ملكية خاصة به وليست خاصة بوالدهم ووالدتهم فقط.

وبدأنا في عملية الإعداد، فقد كنا نلتقي جميعًا مرة واحدة في الأسبوع كي نتحدث عنها، وكنا نشرك الأطفال-حتى سن دون البلوغ -في أنشطة ترفيهية تعزز الملكات الإنسانية الأربعة لديهم، وتشجعهم -في الوقت نفسه- على التصريح بأفكارهم، وتساعدهم في اتخاذ قرارات خاصة بالمبادئ والقيم التي يريدونها في أسرتهم، واشتركنا مع الأولاد في ابتكار الأفكار، وبين كل لقاء وآخر كنا نفكر مليًّا فيما توصلنا إليه، أحيانًا كنا نتناقش على مائدة العشاء، وأحيانًا كنا نناقش كل فرد على حدة، فمثلًا في أحد اللقاءات سألنا الأطفال: كيف يمكن أن نكون أبوين صالحين من وجهة نظركم؟ كيف يمكننا أن نحسّن من أدائنا؟ وبعد عشرين دقيقة كاملة من وابل الأفكار والمقترحات التي أمطرنا بها الأطفال، قلنا لهم: حسنًا، نعتقد أننا فهمنا مقصدكم!!، ثم بدأنا في معالجة موضوعات أخرى لها نفس الأهمية، وسألنا كل أعضاء الأسرة مثل هذه الأسئلة:

- ما الأسرة التي تريدها فعلًا؟

- كيف تحب أن يكون البيت الذي تود أن تدعو إليه أصدقاءك؟
- ما الأمور التي تجعلك تشعر بالحرج من أسرتك؟
- ما الذي يجعلك تشعر بالراحة في البيت؟
- ما الذي يجعلك تشتاق للعودة إلى البيت؟
- ما الذي يجعلك تحس أننا أبوان صالحان؟
- ما الذي يجعلك تقبل تأثيرنا عليك؟
- وما الذي تظن أنه يجعلنا نتقبل تأثيرك علينا؟
- ما الشيء الذي تريدنا أن نتذكرك به عندما تكبر وتغادر الأسرة للدراسة أو الزواج؟

يقول كوفي: «وطلبنا من أبنائنا الذين يستطيعون الكتابة أن يدون كل واحد منهم قائمة بالأمور المهمة بالنسبة له، وعاد كل واحد منهم بقائمة بما يهمهم في الأسبوع التالي، وأجرينا مناقشة مفتوحة حول السبب في كون هذه الأمور أهم شيء بالنسبة لكل منهم، وفي نهاية الأمر جعلنا كل ابن من أبنائنا يكتب بيانًا بالمهمة الخاصة به، يدوِّن فيها كل الأمور التي يشعر بأهميتها له وسبب ذلك، ثم قرأنا كل بيان على حدة وناقشنا صاحبه، وكان كل بيان لمن هم فوق العاشرة يتميز بخصوصية وفكر مميز [كوفي له تسعة من الأبناء]، ولم نكن نملك إلا الابتسام حينما قرأنا بيان ابننا شون الذي كان متأثرًا بلعبة كرة القدم، حيث كتب: نحن فريق أسري رائع، وسوف نركل الكرة بكل قوة. وكانت هذه من وجهة نظره هي مهمة الأسرة، واستغرق إعدادنا لبيان مهمة الأسرة ثمانية أشهر كاملة، واشترك فيه الجميع حتى والدتي (أيامها كانت ما تزال في أمريكا أسر تسمح بإقامة الجد أو الجدة معها)، واليوم أصبح لدينا أحفاد يشتركون في إعادة صياغة بيان مهمة الأسرة من خلال الإضافة إليه، وهكذا شاركت أربعة أجيال في وضع بيان مهمة أسرتنا».

وأنا أريد أن أنوّه بالأهمية التي أولاها كوفي وزوجته لبيان مهمة الأسرة، **فقد جلسوا بعد الزواج مباشرة وحددوا هذه المهمة** وشكل الأسرة التي يريدونها، **ثم بعد خمسة عشر عامًا جلسوا مع أولادهم ليعيدوا صياغة هذا البيان**، واستغرقوا ثمانية أشهر كاملة، انظر إلى اهتمامهم بالأمر؛ ولذلك فقد نجحوا حسب رؤية الوالد -ستيفن كوفي- حتى أن كتاب

العادات السبع للأسر الأكثر فاعلية يعتمد أساسًا على أسرتهم وما يقدمونه من نموذج لباقي الأسر، وسواء كان ما يكتبونه عن أسرتهم صادقًا تمامًا أم لا، فهذه فعلًا هي الأسرة النموذج التي نتمنى أن تكون كل الأسر في بلادنا مثلها -من الناحية الشكلية على الأقل.

2-1 الغاية والبوصلة:

يقول كوفي: لا أستطيع أن أصف كيف كان لهذا البيان الخاص بمهمة الأسرة تأثير مباشر وغير مباشر على أسرتنا، وربما أستطيع تقريب الأثر من خلال الاستعانة بتشبيه الطائرة، لقد منحنا بيان الأسرة **غاية** نتطلع إليها و**بوصلة** نستعين بها للوصول إلى هدف الأسرة المنشود، لقد منحنا البيان رؤية واضحة مشتركة للوجهة التي تريد أسرتنا السعي إليها، وعلى مدى خمسة وعشرين عامًا - بعد كتابته - كان هذا البيان نبراسًا يهدينا إلى ذلك الطريق، ولهذا فنحن نعلّقه على أحد جدران غرفة المعيشة، وكثيرًا ما نتطلع إليه بين الحين والآخر لنسأل أنفسنا: ما مدى التزامنا بما أردناه؟ وما خططنا له؟ هل تسود المحبة والألفة في منزلنا حقًّا؟ هل تغلب علينا روح النقد والتهكم؟ هل نميل إلى الدعابة الساخرة التي تثير استياء الآخرين؟ هل نهتم أن يسود الاحترام بيننا؟ هل نعطي أم نكتفي بالأخذ؟

وعندما نقارن بين أفعالنا وبين ما كتبناه في البيان نتعرّف على أخطائنا والمرات التي حدنا فيها عن المسار. وفي حقيقة الأمر فقد جعل هذا البيان -أو إحساسنا بالاتجاه- تقييمنا لأخطائنا أمرًا ذا مغزى، وبدونه لأصبح هذا التقييم مشوشًا لأننا كنا سنفتقد المرجعية التي نحكم بها على ما إذا كان هذا التقييم صحيحًا أو لا، ولأننا ما كنا لنعثر على المعيار الحقيقي الذي يجعلنا نقيس صواب العمل من خطئه، لكن رؤيتنا المشتركة الواضحة جعلتنا قادرين على الاستفادة من هذا التقييم من أجل تصحيح المسار في كل مرة نحيد فيها عنه، حتى نصل إلى الوجهة المنشودة.

إحساسنا بالاتجاه جعلنا أيضًا قادرين على فهم وضعنا الحالي بصورة أفضل، وإدراك أن **الوسيلة لا تنفصل عن الغاية**، أو بعبارة أخرى؛ فإن الوجهة المنشودة ترتبط ارتباطا وثيقًا بأسلوب السفر، فإذا كانت الوجهة المنشودة هي الوصول إلى حياة أسرية قوامها الحب والاحترام المتبادل بين أفرادها فهل نتصور أن نفصل هذا **الهدف** عن **أسلوب** الوصول إليه؟ في الحقيقة أن **الوجهة والرحلة هما شيء واحد**، أحدهما يكمل الآخر».

يقول كوفي: «بالتأكيد لم تخلُ حياتنا الأسرية من المشكلات، لكننا كنا نشعر دائمًا بأن منزلنا - مهما حدث- هو مصدر الأمان والنظام والحب والسعادة والراحة، وإذا تصرف أحدنا بمفرده كان يتحمل مسئولية تصرفه، وإذا تعاونا جميعًا بفاعلية كنا نصل إلى خدمة أهداف المجتمع التي تستحق الخدمة، وكنا نشعر وقتها بالرضا والسعادة لأننا بدأنا نرى ثمار هذه الجهود تتجسد في حياة أبنائنا المتزوجين التي أصبحت لديهم أسرهم الخاصة، وكذلك تتجسد في بيانات مهمة أسرهم التي أعدوها بأنفسهم مع شركاء حياتهم، كما أن إعدادنا لبيان مهمة الأسرة جعلنا قادرين على أن ندمج الملكات الإنسانية الأربعة التي نتميز بها في بوصلة واحدة تحدد لنا الاتجاه وتحمينا من الخروج عن المسار، فقد كنا على وعي بالمبادئ التي نريد أن نطبقها في حياتنا، مثل تلك المبادئ المذكورة في الفصل السابق في الجزء الخاص بإيداعات بنك العواطف، وهذه المبادئ عامة وليست خاصة بأسرتنا، ولكن عندما اجتمعنا كأفراد أسرة واحدة وتحدثنا عن تلك المبادئ **وصلنا إلى مستوى جيد من الفهم والالتزام بها**، وعندما تفاعلنا مع بعضنا البعض **تحول الوعي بالذات إلى الوعي بالأسرة**، أي أصبحنا ننظر إلى أنفسنا كأسرة واحدة نرى مميزاتنا وعيوبنا وأخطاءنا، **أما الضمير الفردي فقد تجمع في ضمير الأسرة كلها**، أي أن الطبيعة الأخلاقية لكل واحد منا والتي يشترك فيها مع الآخر أصبحت توحدنا، وهذا التوحد جاء نتيجة لمناقشتنا الأمور بوضوح والاتفاق على موقفنا هذا، أما **الخيال فقد تحول إلى قدرة تعاونية خلّاقة** عندما كنا نتناقش في أمور شتى ونتوصل إلى شيء واحد نتفق عليه، أما **الإرادة المستقلة فأصبحت إرادة جماعية**، فعندما كنا نتفق على شيء كنا نتعاون معًا من أجل إنجازه تعاونًا وثيقًا. هذه هي الإرادة الجماعية، إنها ذلك الإحساس بـ "نحن"، كان هذا قرارنا، هذه عزمتنا، هذا هو ما أردنا تحقيقه، ذلك وعينا وضميرنا وخيالنا الجماعي، وذلك ما خلق لدينا التزامًا جماعيًّا وتعبيرًا عن إرادتنا الجماعية».

وما من شيء أكثر التزامًا -وفي الوقت نفسه أكثر إمتاعًا- من أن يشترك الفرد في عملية تفاعل وتواصل مع الآخرين حتى يفرغ تلك الإرادة الجماعية في قالبها، فعندما توجد الإرادة الجماعية سيتعدى إنجازك مجرد جمع عدة إرادات فردية، وذلك الذي يعطي مفهوم التعاون بعدًا جديدًا تمامًا، **فالتعاون** في هذه الحالة **لن يكون مجرد إيجاد حل ثالث بل إيجاد روح ثالثة: روح الأسرة**، وفي أسرتي عندما دمجنا هذه الملكات الإنسانية الفريدة أصبحنا قادرين على أن

نصنع بوصلة أسرية تساعدنا على تحديد مسارنا، هذه البوصلة كانت هي النظام الإرشادي الداخلي الذي يساعدنا في الحفاظ على وجهتنا واضحة جلية، والتقدم نحوها بخطى ثابتة مستمرة، كما أنها مكنتنا من تحسين عملية التقييم التي نقوم بها من آن لآخر لوجود مرجعية متفق عليها نرجع إليها دائمًا، بحيث نرجع إلى مسار الطائرة الصحيح مرات ومرات.

وإسلاميًّا نحمد الله أن غايتنا الكبرى واضحة وضوح الشمس، وهي إرضاء الله تعالى، واتباع سنة نبيه الذي يقول: «**تناكحوا تناسلوا تكاثروا، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة**». (رواه أحمد)، ويقول عن نفسه ﷺ: «...**وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**». (متفق عليه)، وهكذا فعندما يتفق المسلم الذي يفقه دينه مع المسلمة على الزواج تكون غايتهما واضحة، وكيفية الوصول إليها واضحة كذلك، وهي اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، والبوصلة التي تحدد لهما الاتجاه وتعيدهما إلى المسار إذا انحرفا عنه واضحة أيضًا؛ لأن ضميرهما مستقٍ من المرجعية الإسلامية التي قال عنها علماؤنا: «تركنا ﷺ على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»، ولكن هذا لا يمنع أن يجلس الزوجان فيكتبا معًا بيانًا بمهمة أسرتهما الجديدة التي تكونت حديثًا، فالغاية هي إرضاء الله -عز وجل- ولكن التفاصيل مهمة كذلك.

تفاصيل مثل المبادئ التي سيسيران عليها، وكيف سيقومان بحل خلافاتهما، وكيف يريدان أن يكونا كوالدين، ومبدأ المسئولية: مسئولية كل منهما عن الآخر ومسئوليتهما عن أولادهما، ومبدأ المودة والرحمة الذي يجب أن يسود بيتهما، ومبدأ السكن: أي أن كليهما يجب أن يحس بالسكن والطمأنينة في عش الزوجية، ومبدأ التعاون وهو أن يعين كل منهما الآخر على طاعة الله، وأن يتعاونا على البر والتقوى، ثم لا بأس أن يكتبوا القدرات التي يجب أن تتوفر لديهما، مثل: كيف يصقلان مهارة كل ابن من الأبناء على حدة، وكيف يكتشفان الموهبة في أولادهما وينميانها، ولا يقومان بالضغط على ابنهما أو ابنتهما للالتحاق بكليات القمة، وما نوع الانضباط الذي سيمارسانه مع أبنائهما وكيف سيصاحبونهم عند سن الثانية عشرة، وكيف سيحافظون على صلة الرحم مع أسرتيهما الأكبر، وما هي التقاليد التي ورثاها ويريدان توريثها لأولادهما ... إلخ، وكل هذه المبادئ والقيم والقدرات في الإسلام ما يرشد إليها، ولكن من الجميل أن يستخرجها الزوجان ويكتباها في بيان يوضح مهمة الأسرة عند

بدء الزواج، ثم يعودون لهذا البيان بعد خمسة عشر أو ستة عشر عامًا (عندما يصل أكبر الأبناء أو أكبر البنات إلى البلوغ) فيناقشونه مع أبنائهما، ويعيدون صياغته حسب الظروف الجديدة، بحيث يكون عهدًا يشارك فيه كل الأولاد فوق سن السابعة، **ويحس الجميع أنهم يملكونه،** ويتضافرون جميعًا في اتباعه والالتزام بما فيه، والتعاون الوثيق لتحقيق الأهداف المشتركة، كل ذلك يؤدي إلى ثقافة أسرية جميلة وأسلوب حديث من أساليب الإدارة، فكل مؤسسة لا بد أن تكون لها مهمة مكتوبة بأسلوب واضح، ولا بد أن تكون الأهداف منشورة، ولا بد أن تحكمها مبادئ وقيم متفق عليها، كل ذلك باشتراك وبتوافق مع كل العاملين في المؤسسة، **والأسرة أهم مؤسسة في العالم، ولذا فهي أولى بكتابة بيان مهمة الأسرة واتّباعه دائمًا.**

3-1 كيف تضع بيانًا بمهمة أسرتك؟

يقول كوفي: من خلال تجربتي الأسرية، ومعرفتي بالتجارب من آلاف الأسر في كل أرجاء العالم، استطعت التوصل إلى خطوات ثلاث، يمكن من خلالها لأي أسرة أن تضع بيانها الخاص بمهمتها وهي:

الخطوة الأولى: حدد الهدف من تكوين أسرة:

الهدف من هذه الخطوة هو أن تضع مشاعر وأفكار أفراد أسرتك على المائدة، وبناءً على الوضع الحالي للأسرة يمكنك أن تختار وسيلة واحدة من بين عدة وسائل تمكنك من عمل بيان بالمهمة.

بيان مهمة لاثنين:

في بداية الزواج لا تضم أسرتك سواك أنت وزوجتك، فيمكنكما التوجه إلى مكان جميل تقضيان فيه عدة أيام بمفردكما، أو حتى بضع ساعات، وتستمتعان بخلوتكما معًا، وعندما تشعران بأن الجو أصبح ملائمًا ابدءا في تصور حياتكما المستقبلية، والعلاقة التي تودان أن تربط بينكما على مدى العشرين أو حتى الخمسين سنة القادمة، يمكنكما استلهام بعض الومضات من الكلمات التي قالها الزوج أثناء عقد الزواج، كما يمكنكما استلهام هذه الومضات من أحاديث وسيرة الرسول ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين، بعض هذه الومضات مثل:

- تعلقا وثقا ببعضكما وليس بشخص آخر .

- أحبا بعضكما.
- عيشا حياة هنية لا يفرق فيها شيء بينكما أبدًا.
- احفظا كل المواثيق والعهود الخاصة بميثاق الزواج الغليظ.
- انصحا بعضكما البعض- قدما النصيحة وتقبلاها على خير وجه.
- حافظا على بعضكما البعض ما حييتما يباركما الله بالسعادة في الذرية .
- اسألا الله أن يجمع بينكما دائمًا في خير وعلى طاعته .
- اجعلا علاقتكما قائمة دائمًا على المودة والرحمة.
- اجعلا بيتكما دائمًا سكنًا لكما معًا ولأولادكما.
- تعاونا على البر والتقوى.
- أعينا بعضكما البعض على أداء الطاعة وعلى اجتناب المعصية وعلى فعل الخير.

إذا استقرت هذه الكلمات في قلبيكما فيمكن أن تصبح أساسًا قويًّا لبناء مهمة أسرتكما، ويمكنكما بعد ذلك أن تناقشا الإجابة عن بعض الأسئلة، من مثل:

- كيف تريدان أن تكونا كشريكي حياة؟
- كيف تريدان أن يعامل كل منكما الآخر؟
- كيف تريدان أن تحلا مشكلاتكما؟
- كيف تريدان التعامل مع المسائل المالية؟
- كيف تريدان أن تتصرفا كوالدين؟
- ما المبادئ التي تريدان تلقينها لأبنائكما كي تساعداهم على بلوغ النضج؟
- كيف تصقلان مهارات كل ابن من الأبناء على حدة؟
- ما نوع الانضباط الذي ترغبان في اتباعه مع أبنائكما؟
- كيف تنميان في أبنائكما القيم التي ترجوانها، مثل تحمل المسئولية والالتزام في حياتهم المستقبلية؟

- ما الأدوار التي سيتولاها كل منكما في: العمل، إدارة الأمور المالية، إدارة المنزل ... إلخ؟

- كيف تريدان أن تحافظا على صلة الرحم بينكما وبين آبائكما وأمهاتكما؟

- ما التقاليد التي ورثتماها من أسرتيكما وتريدان توريثها لأبنائكما؟

- ما التقاليد التي تريدان إضافتها إلى ثقافة أسرتكما؟

- ما هو الأسلوب الذي تريدان أن تتبعاه في عطائكما لمن حولكما؟

- ما الصفات التي اكتسبتها أنت وزوجك من خلال تعاملكما مع أجيال مختلفة في أسرتيكما؟

- ما الصفات التي تريدان الحفاظ عليها والأخرى التي تريدان التخلص منها (بصراحة)؟

ومهما كانت الطريقة التي ستتبعها أنت وزوجتك، تذكر أن الأسلوب مهم تمامًا كأهمية المنتج النهائي نفسه، لا تبخلا على نفسيكما بالوقت، وتحليا بالصبر والمودة والتفهم والحب، حاولا وضع أساس جيد لبنك العواطف، ادرسا هذه الموضوعات بعمق وفهم و**خذا موضوع كتابة المهمة بكل الجدية التي يستحقها**، أنها ليست تسلية أو تمضية وقت؛ لأن ما تكتبانه ستتعهدان بتنفيذه بكل ما أوتيتما من قوة، كما لو كان عهدًا مع الله، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: 10]، تأكدا أن المنتج النهائي يحقق كل ما يتطلع إليه قلبكما وعقلكما، وكل ما كنتما تحلمان به عند الزواج.

قالت سيدة: عندما التقيت بزوجي منذ عشرين سنة كنا متخوفين من فكرة الارتباط، لأن كلينا خاض تجربة الزواج من قبل واستنفد فيها جهده ومشاعره، لكن ما أعجبني في (تشاك) لأول وهلة هو أنه كتب قائمة بكل شيء يريده في الزواج إذا تزوج مرة ثانية، وبعد الزواج علقها على باب الثلاجة، وكانت هذه السيدة كلما مرت أمام الورقة تقول: أجل هذا ما أريده، أو كلا ليس هذا ما أريده، لقد كان واضحًا تمامًا في هذا الشأن، وهكذا من البداية استطعنا أن نعتمد على هذه القائمة، بالطبع أضفت إليها كل ما اعتبرت إضافته أمرًا مهمًّا،

واعترضت على بعض ما فيها لأنه ليس ما أريده أنا، ثم اشتركنا معًا في تحديد الأمور الأساسية التي نريدها في علاقتنا، فمثلًا اتفقنا على أننا:

- لن نخفي شيئًا عن بعضنا البعض .
- لن نحمل ضغينة لبعضنا البعض.
- سوف يصارح كل منا شريكه بما يريده منه، وبأي تغيير يحدث أو يطرأ عليه أو على أسلوبه.

وأسفر التزامنا بهذه الأسس عن إحراز فارق كبير في زواجنا، ولم تعد هذه العبارات مجرد جمل مكتوبة على ورقة ملصقة على باب الثلاجة، بل حفرت لنفسها مكانًا في قلبينا، لم نعد الآن في حاجة للعودة إلى الورقة والتأكد من أن أحدنا خالف إحدى القواعد أم لا، لأننا إذا شعرنا بضيق من بعضنا البعض أو بأي شيء لا يعجبنا نبدأ في الحديث عنه على الفور، وهذه نتيجة ما اتفقنا عليه منذ البداية.

والسبب في وضع أهمية كبيرة على بيان مهمة الأسرة هو أنه لايوجد في العالم بأسره شخصان متطابقان، ولا بد أن توجد اختلافات، وفي علاقة حساسة ودافئة وعميقة مثل الزواج إذا لم تكلف نفسك عناء اكتشاف أوجه الاختلاف بينك وبين شريك حياتك لتكوين رؤية مشتركة سوف تجازف بإضاعة كل شيء من يديك بسبب تلك الاختلافات.

فكر في القصة الوهمية التالية التي يعرضها كوفي في كتابه، وليكن بطلاها (سالي وبول)، بول ينتمي لأسرة مساندة ومشجعة، تصور لو أن بول قال -وهو في المدرسة الثانوية-: لقد خسرت اليوم في سباق الدراجات. فإن أمه ستقول -بنفس الروح وليس شرطًا بنفس الكلمات-: أوه يا بول هذ أمر سيىء للغاية، لا بد أنك أصبحت بخيبة أمل، لكننا فخورين بمجهودك وتدريبك، نحن نحبك يا بول. ولو قال مثلًا: أمي لقد فزت في انتخابات اتحاد الطلبة في المدرسة. فسيكون قولها: أوه بول، إنني سعيدة جدًّا لأجلك، نحن فخورون بك حقًّا، نحن نحبك يا بول. إن نجاح بول أو فشله لم يكن يمثل فارقًا كبيرًا لأمه طالما أنه بذل كل جهده، ففي كلتا الحالتين كان يلقى عناية وحبًّا ورعاية غير مشروطة من أبويه.

أما سالي – من الناحية الأخرى –فتنتمي لأسرة غير مساندة ولا مشجعة، أبواها دائمًا غاضبان وقاسيان عليها، ولا يقدمان الحب إلا بشروط، إذا قالت سالي لوالدتها: لقد خسرت اليوم في سباق الدراجات. تقول أمها: ماذا حدث؟ لقد أخبرتك مرارًا وتكرارًا أن تتمرني أكثر، لقد كانت أختك بطلة دراجات عظيمة، لأنها كانت تتدرب أكثر منك، ماذا سأقول لوالدك؟ لكن لو قالت سالي: أمي لقد فزت في انتخابات اتحاد طلاب المدرسة، كانت أمها ستقول: عظيم، أنا فخورة بك، لا أطيق صبرًا حتى أخبر والدك، لقد تربى كل من بول وسالي بأسلوب يختلف تمامًا عن الآخر، فقد تعلم بول كيف يحب دون شروط، وتعلمت سالي أن تحب بشروط، لكنهما التقيا ثم صرح كل منهما للآخر بحبه ثم تزوجا.

وفي الشهور الأولى لزواجهما بدءا يقعان في المشكلات لتعاملهما معًا بصورة يومية، فبناءً على تعبير سالي عن حبها لبول بشروط بدء بول يقول: «أنت لا تحبينني كما كنتِ في البداية». فتسأله سالي: ماذا تعني؟ هل أنا لا أحبك؟ كيف وأنا أنظف المنزل وأطبخ وأساعدك على كسب لقمة العيش أيضًا؟ ماذا تعني بعد كل هذا بكلمة أنني لا أحبك؟

هل يمكنك أن تتصور حجم المشكلات التي ستتراكم بمرور الوقت ما لم يتوصل بول وسالي إلى فهم مشترك لماهية «الحب» لحسم هذا الاختلاف؟ تصور ما الذي كان يمكن حدوثه لو أن بول لم ينشأ في أسرة اعتادت مواجهة مشكلاتها والبحث عن حلول لها؟ ماذا لو كانت أسرة بول اعتادت التخلص من مشكلاتها كما تتخلص ربة البيت المهملة من بعض التراب بكنسه تحت السجادة متظاهرة بأنه لم يكن موجودًا، أي أنها تصم أذنيها عن سماع أي شكوى، وماذا لو أن أسرة بول لم تتعلم التواصل والتفاعل بين أفرادها، لمجرد أن الأمور كانت دائمًا تسير على وجه حسن؟ وماذا لو أن أسرة سالي اعتادت أن تعالج خلافاتها بالشجار أو الصياح واللوم والاتهام، أو الهروب أو الخروج من المنزل بأكمله؟

على رأس قائمة الاختلافات بين أسلوبي تربية بول وسالي يكمن الفرق الجوهري في كيفية التعامل مع المشكلات بينهما وطريقة حلها، الآن هل تستطيع أن تتصور لماذا يعاني بول وسالي من مشكلات في زواجهما؟ هل ترى كيف أن كل اختلاف بينهما يعظِّم المشكلة ولا يخففها؟ هل تدرك كيف أن المشاعر المؤلمة التي تنتج عن إخفاقهما في تجاوز خلافاتهما يمكن أن تتغذى على نفسها، وكيف أن علاقة بول وسالي يمكن أن تتدهور سريعًا، وتتحول من

إعجاب إلى مجرد إرضاء إلى قابلية لعدم الوفاق إلى عداء.! وعندما يصل الخلاف بينهما إلى ذروته فقد يرى المجتمع من حولهما -أسرتاهما وأصدقاؤهما- ضرورة انفصالهما، ولا بد أن يختارا عندئذٍ بين الاستمرار أو الانفصال، وعندما يتفاقم الخلاف ويصل إلى حد إساءة المعاملة بأسلوب لا يحتمله الطرف الآخر قد يكون لهذا الحكم -الانفصال- ما يبرره، لكن الانفصال قد يتسبب في معاناة أكبر بكثير من المعاناة التي وصفناها، وخاصة إذا كان هناك أطفال. هل تشعر الآن بالفرق الذي كان يحدث لو أن بول وسالي توصلا إلى رؤية مشتركة، خاصة لو أن تلك الرؤية قامت على المبادئ التي تكوّن أساسًا صلبًا لكل الخلافات بل وللترفع عنها؟ بداية إن الوعي بالذات كان سيمكنهما من معرفة الحب غير المشروط، وكان سيمكنهما من الاتفاق على تعريف «ماهية» الحب، ولكن هذا يتطلب درجة عالية من الوعي بالذات بحيث يستطيع الشخص إدراك تأثير تربيته وأسرته على سلوكه وكيف يتصرف مع شريك حياته.

هذه القصة الوهمية تدل على مدى خبرة وكفاءة كوفي كخبير أو استشاري مشكلات أسرية، فقد وضع يده على السبب في كثير من الخلافات الأسرية: **اختلاف التربية واختلاف الأسرتين**، فمثلًا قد يكون الزوج هو الابن الوحيد المدلل في أسرته، وعند زواجه يتعامل مع زوجته كما كان يتعامل مع أمه، ينتظر منها دائمًا العطاء ولا يعطي هو شيئًا، وقد يكون تربى في أسرة الوالد فيها شخصية طاغية على شخصية زوجته، وهي مستسلمة لذلك وسعيدة بدور الضحية، فعندما يعامل زوجته كما كان يعامل أبوه أمه يفاجأ بأنها تتصدى له لأن شخصيتها قوية، وقد حظيت بتربية سليمة غرزت في نفسها العزة وألا تستسلم للضيم، وألا ترضى بعلاقة ليس فيها أخذ وعطاء، إذا فكرت بروية في المشكلات التي يواجهها الآخرون في زواجهم سوف تجد أن الخلافات تظهر في كل موقف على حدة بسبب تناقض المبادئ والقيم، ويزيد هذا التناقض بسبب اللجوء إلى أساليب متناقضة أيضًا لعلاج المشكلة وحلها، فقد يرى الزوج أن إدارة المسائل المالية في الأسرة هي من اختصاص الزوجة، وأن عليها أن تتصرف في حدود دخله وتدفع كل التزامات الأسرة؛ فهكذا كانت تفعل أمه، بينما ترى الزوجة أن هذا الدور لا بد وأن يلعبه الزوج؛ فهو المكلف بالإنفاق عليها وهكذا كان والدها يفعل، ولن يمثل هنا التناقض مشكلة إلا في اللحظة التي يبدأ فيها كل من الزوج والزوجة

حل المشكلات بأساليب مختلفة، فهو من جهته إنسان «سلبي هجومي»، يهضم الموضوع جيدًا بداخله لكن لا يتفوه عنه بكلمة، ولكنه على الرغم من ذلك يميل دائمًا إلى إصدار الأحكام، ويزداد توترًا بمرور الوقت، أما هي فهي إنسانة «نشيطة هجومية» وتريد دائمًا طرح المشكلة على مائدة التفاوض، وعلاجها بأسلوب الهجوم والشجار، وبالطبع يصلان إلى نقطة يعتمد كل واحد منهما على نقاط ضعف الآخر، ويأخذها حُجة يثبت بها صدق موقفه، ثم يتبادلان اللوم، وهكذا فإن أي مشكلة صغيرة بينهما تتحول إلى مشكلة كبيرة، وتصبح الحبَّة قبَّة، بل إن تلك القبة قد تتحول إلى جبل؛ لأن **الأساليب المتناقضة لحل المشكلة تزيدها سوءًا** وتوسع هوة الخلاف بين الزوجين أكثر فأكثر.

4-1 الرجال من المريخ والنساء من الزهرة:

كثير من مشكلات الزواج تنشأ بسبب عدم فهم الرجال والنساء أنهم مختلفون كثيرًا عن بعضهم البعض، الرجال مختلفون كثيرًا عن النساء، حتى أن جون جراي مؤلف كتاب «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة» يقول عن هذا الاختلاف: كما لو أن الرجال أتوا من كوكب المريخ والنساء أتين من كوكب الزهرة ثم تقابلوا على الأرض، فأعجب بعضهم ببعض وتزوجوا، ولما طال عليهم الأمد نسي الرجال أن النساء من كوكب الزهرة ونسيت النساء أن الرجال من كوكب مختلف هو المريخ، وظنوا أنهما من كوكب واحد هو الأرض، وبدون أن يفهم كل منهما الآخر، فقد يُغرى هذا النساء بالاعتقاد أن الرجال لا يجب أن يتصرفوا هكذا، أو يغرى الرجال لاعتقاد أن النساء لا يجب أن يكون رد فعلهن هكذا، وهذا الاعتقاد يزيد الأمور سوءًا عند المتزوجين، وذلك عندما نتوقع من شركاء الحياة أن يشبهونا؛ لأننا بذلك نوحى إليهم تلقائيًّا بأنهم ليسوا على ما يرام بشخصياتهم الحالية، والنساء على وجه الخصوص يشعرن بالدفء والحب عندما يخططن لتحسين أزواجهن، ومن الصحيح أن **حب المرأة سيلهم الرجل لكي يكون أفضل**، ولكن الأمر متروك له لكي يغيّر نفسه، والشيء نفسه ينطبق بالطبع على الرجال، فليس من شأن الرجل إصلاح شخصية المرأة؛ فهي لا تحتاج إلى إصلاح، فهي في معظم الأحوال تحتاج فقط إلى المزيد من التفاهم والحب، وأن يمتلئ قلبها بالود من عطف زوجها، وأن تفيض عيناها بالسعادة من حبه لها.

والاستبصار بالفروق بين الجنسين يساعدنا أن نصبح أكثر تسامحًا وتحملًا عندما لا يتجاوب معنا الطرف الآخر بالطريقة التي نعتقد أنه يجب أن يتبعها، ومع **هذه البصيرة ستكون قد أضفت الحكمة والقوة لتعديل اتجاهك واتجاه أسرتك، بدلًا من السعي لتغيير شريك حياتك**، والأفكار نفسها التي تثري علاقة زواج صحيحة تساعد الأزواج أيضًا في التغلب على المشكلات العويصة، ونحن جميعًا نتكيّف إلى حد كبير مع التجارب الصغيرة ولكن المستمرة لشريك حياتنا، ولكننا نلقي باللوم بسهولة إزاء مشكلاتنا على شركاء الحياة بدلًا من أن نلقيها على طريقة تعاملنا معهم، وتظهر الاختلافات بين الجنسين غالبًا بعد الدخول في تجربة الزواج (علاقة حميمة) وبعد مجيء الأطفال، أو عندما تقع الأسرة تحت كثير من الضغوط (المادية - ضغوط العمل..)، وغالبًا ما يشكو الرجال: «أنها تبالغ في ردة الفعل»، وغالبًا ما تشكو النساء: «أنه لا يصغي إليّ»، وعندما يفهم الطرفان الموقف بشكل صحيح فلن يكون أبدأ بنفس السوء كما يظنان.

1-5 أصناف الحب الاثنا عشر:

يقول د. جون جراي: إن معظم **حاجاتنا العاطفية المعقدة يمكن تلخيصها في حاجتنا إلى الحب**، إن لدى كل من الرجال والنساء ست حاجات فريدة - كلها مهمة بقدر متساوٍ، فيحتاج الرجل في المقام الأول إلى:

1- الثقة. 2- التقبل. 3- التقدير. 4- الإعجاب. 5- الاستحسان. 6- التشجيع.

وتحتاج النساء في المقام الأول إلى:

1- الرعاية. 2- التفهم. 3- الاحترام. 4- الإخلاص. 5- التصديق. 6- الطمأنينة.

والمهمة الضخمة لمعرفة ما يحتاج شريكنا إليه يمكن تبسيطها بصورة كبيرة عن طريق فهم تلك الأصناف المختلفة للحب، وكيف أن كل اثنين منها مرتبطان.

1-5-1 تفهم حاجاتك الأساسية:

من المؤكد أن كل رجل وامرأة يحتاج بصورة جوهرية إلى كل أصناف الحب الاثني عشر، والتسليم بأصناف الحب الستة التي يحتاج إليها النساء في المقام الأول لايعني أن الرجال لا يحتاجون إليها، فالرجال أيضًا يحتاجون الرعاية والتفهم والاحترام ... إلخ، ولكن يقصد بالحاجات الأساسية أن إشباع الحاجة الأساسية يكون مطلوبًا قبل أن يتمكن الفرد من تلقي

وتقدير أصناف الحب الأخرى، **فيصبح الرجل متقبلًا ومقدرًا تمامًا لأصناف الحب الستة التي تحتاج إليها النساء** في المقام الأول **عندما تكون حاجاته الأولية مُشبعة أولًا**، وبطريقة مماثلة تستطيع المرأة إشباع حاجات الرجل الأولية من ثقة وتقبل وتقدير...إلخ، ولكن ليس قبل أن تقبل ويعرف قيمتها ويقدرها حق قدرها، أي يجب أن تُشبع حاجاتها الأولية أولًا، **أن فهم أصناف الحب الأولية** التي يحتاج إليها شريكك **يعتبر سرًّا عظيمًا في تحسين العلاقات** على كوكب الأرض، فإذا تذكرت الزوجة أن الرجال من المريخ فسيساعدها ذلك على أن تتذكر وتتقبل أن للرجال حاجات حب أولية مختلفة عن حاجاتها، من السهل على المرأة أن تعطي ما تحتاج هي إليه وبذلك تنسى أن مريخها المحبوب ربما يحتاج إلى شيء آخر، وبالمثل يميل الرجال إلى التركيز على حاجاتهم، ويضلون عن حقيقة أن نوع الحب الذي يحتاجون إليه هم ليس دائمًا مناسبًا أو داعمًا لزهريتهم المحبوبة، إن الوجه العملي الأكثر فاعلية لهذا الفهم الجديد للحب هو أن هذه الأصناف المختلفة من الحب **تبادلية**، فعلى سبيل المثال حين يعبر المريخي عن رعايته وتفهمه تبدأ الزهرية آليًّا مبادلته بالثقة والتقبل اللذين يحتاج إليهما في المقام الأول، والشيء نفسه يحدث عندما تعبر الزهرية عن ثقتها به، عندها يبدأ المريخي مبادلتها بالرعاية التي تحتاج إليها، وإليك كيف تجري الأمور:

- **هي تحتاج إلى الرعاية.. وهو يحتاج إلى الثقة**:

عندما يبدي الرجل عنايته بمشاعر المرأة واهتمامًا من القلب بسعادتها تشعر أنها محبوبة وتلقي الرعاية التي تحتاجها، وعندما تشعر أنها عزيزة بأسلوب الرعاية هذا ينجح هو في إشباع حاجتها الأولية الأولى وتبدأ هي طبيعيًّا تثق به أكثر، وعندما تثق به تكون أكثر انفتاحًا وتقبلًا، وعندما يكون موقف المرأة أكثر انفتاحًا وتقبلًا نحو الرجل يشعر هو بأنه محل ثقة، **والثقة بالرجل تعني الاعتقاد بأنه يبذل أقصى الجهد وأنه يريد الخير لشريكته**، وعندما يكشف رد فعل المرأة اعتقادًا إيجابيًّا في قدرات رجلها ونيته، تكون أولى حاجات الحب الأولية عنده قد أشبعت، ويصير بصورة آلية – أكثر رعاية وانتباهًا لمشاعرها وحاجاتها.

- **هي تحتاج إلى التفهم.. وهو يحتاج إلى التقبل**:

حين ينصت الرجل لامرأة تعبر عن مشاعرها دون إصدار حكم ولكن ينصت بتعاطف وتواصل، تشعر هي بأنها مسموعة ومفهومة، وكلما أصبحت حاجة المرأة إلى أن تكون مسموعة ومفهومة مُشبعة كلما كان من السهل عليها أن يعطي رجلها التقبل الذي يحتاج إليه،

وعندما تتلقى المرأة الرجل بالحب دون أن تحاول تغييره يشعر بأنه مُتقبل، وهذا التقبل يشعره أنه يستقبل باستحسان، هذا لا يعني أن المرأة تعتقد بأنه كامل، ولكن هذا يشير إلى أنها لا تحاول تحسينه وأنها تثق في أنه سيقوم بالتحسينات الخاصة به بنفسه، وعندما يشعر الرجل بأنه متقبل كما هو يكون من السهل عليه جدًّا أن ينصت لها أكثر، وأن يمنحها التفهم الذي تحتاج إليه وتستحقه.

- **هي تحتاج إلى الاحترام.. وهو يحتاج إلى التقدير:**

عندما يستجيب الرجل للمرأة بطريقة تعترف وتعطي أفضلية لحقوقها ورغباتها وحاجاتها تشعر بأنها محترمة، وعندما يتصرف آخذًا في الاعتبار أفكارها ومشاعرها ستشعر بكل تأكيد أنها محترمة، كما أنه مما يساعد أيضًا قيامه ببعض لفتات الاحترام مثل باقة زهور في عيد ميلادها، وتذكر يوم الزفاف بهدية أو فسحة، وهذه تعتبر أمور جوهرية لإشباع ثالث حاجة حب أولية لدى المرأة، وعندما تشعر بأنه يحترمها يكون من السهل عليها أن تعطي رجلها التقدير الذي يستحقه، وحين تعترف المرأة بالحصول على منفعة وقيمة شخصية من جهود وتصرفات الرجل يشعر ه بأنه مقدّر حق قدره، والتقدير هو رد الفعل الطبيعى لكونها مدعومة، وحين يقدّر الرجل يشعر بأن جهده لم يذهب سدى، وبالتالى يكون متشجعًا ليعطي أكثر، وعندما يُقدّر الرجل يكون -وبطريقة آلية- مُحفزًا إلى احترام شريكته أكثر.

- **هي تحتاج إلى الإخلاص.. وهو يحتاج إلى الإعجاب:**

عندما يعطي الرجل أفضلية لحاجات المرأة ويتعهد بفخر أن يدعمها ويشبعها تكون رابع حاجات الحب الأولية لديها قد أشبعت، عندئذٍ تزدهر المرأة عندما تشعر بأنها جذابة ومثيرة لرجلها بحيث لا ينظر إلى غيرها، والرجل يشبع حاجتها إلى الإخلاص عندما يجعل مشاعرها وحاجاتها أكثر أهمية من اهتماماته الأخرى -مثل العمل أو الدراسة أو التسلية- فحين تشعر المرأة بأنها تحتل المرتبة الأولى في حياته وأنه لا ينظر إلى أي امرأة غيرها، عندئذٍ -وبسهولة كبيرة- تُعجب به أكثر، ومثلما تحتاج المرأة إلى أن تشعر بتفانى الرجل فالرجل لديه حاجة أولية إلى أن يشعر بإعجاب امرأته، و**الإعجاب بالرجل هو أن تنظر إليه بإكبار وفخر واستحسان**، والرجل يشعر بأنها معجبة به عندما تكون مذهولة - بسرور -من خصائصه الفريدة ومواهبه، مثل: القوة والإصرار والاستقامة والأمانة والغرام واللطف والحب

والتفهم وحتى الفكاهة، وغيرها مما يطلق عليه الآن فضائل عتيقة، وحين يشعر الرجل بأنها معجبة به يشعر بالزهو لدرجة تجعله ينذر نفسه لامرأته ويهيم بها حبًّا.

- **هي تحتاج إلى التصديق.. وهو يحتاج إلى الاستحسان**:

حين لا يعترض الرجل على مشاعر المرأة ورغباتها أو يجادل فيها، وإنما يتقبلها ويصادق على صحتها، أي صحة هذه المشاعر، يؤدي ذلك إلى أن تشعر المرأة حقيقة بأنها محبوبة؛ لأن خامس حاجاتها الأولية تم إشباعها، وموقف الرجل التصديقي هذا يؤكد حق المرأة في أن تشعر بما تشعر به (من المهم أن نتذكر أن الرجل يمكن أن يصادر على وجهة نظرها بأن لها الحق في أن تنظر إلى الأمور بهذه الطريقة بينما هو لديه وجهة نظر مختلفة)، وحين يتعلم الرجل كيف يجعل المرأة تعرف بأن لديه هذا الموقف التصديقي فإنه بالتأكيد سيحصل على الاستحسان الذي يحتاج إليه بصورة أساسية، وكل رجل يريد -في أعماقه- أن يكون بطل امرأته وفارسها، يريد الدليل أنه نجح في اختبارها ونال استحسانها لما يفعله، وموقف المرأة الاستحساني يعترف بالطيبة في الرجل ويعبر عن رضا شامل به (تذكري أن بذل الاستحسان للرجل لا يعني موافقته دائمًا)، والموقف الاستحساني يعترف أو يركز على الأسباب الخيّرة وراء ما يقوم به، وحين يتلقى الاستحسان الذي يحتاج إليه يكون من السهل على أن يصادق على مشاعرها أكثر.

- **هي تحتاج إلى الطمأنة.. وهو يحتاج إلى التشجيع**:

عندما يُظهر الرجل باستمرار أنه يهتم ويتفهم ويحترم ويؤيد مشاعر شريكته، وأنه يخلص لها دائمًا، تكون حاجتها إلى الطمأنة قد أُشبعت، وموقف رجلها المُطَمئن يخبرها بأنها دائمًا محبوبة، والرجل عادة يخطئ حين يعتقد أنه مادام قد أشبع كل حاجات المرأة الأولية، وهي تشعر بالسعادة والأمان المادي فإنها يجب أن تدرك حينئذٍ أنها محبوبة، ولكن الأمر ليس كذلك، فمن أجل إشباع حاجاتها الست الأولية يجب عليه أن يتذكر أن يطمئنها باستمرار، وبالذات إذا تكررت الولادة وتغير شكلها، أو إذا تخطت الخمسين من العمر، وبطريقة مشابهة يحتاج الرجل أساسًا إلى أن يُشجّع من قبل امرأته، و**موقف المرأة التشجيعي بالتعبير عن الثقة بقدراته وشخصيته يعطي الأمل والشجاعة للرجل**، فعندما يُعبّر موقف المرأة عن ثقة وتقبل وتقدير وإعجاب واستحسان، فهو يشجّع الرجل على أن يظهر كل إمكانياته،

وشعوره بأنه يلقى التشجيع يحفزه إلى أن يقدم لها دائمًا اطمئنانًا لطيفًا هي بحاجة إليه، ويظهر أفضل ما في الرجل عندما تُشبع حاجات الحب الست الأولية لديه، ولكن حين لا تعرف المرأة ما يحتاج إليه أساسًا، وتعطيه حبًّا رعاية بدلًا من حب ثقة، فيمكن دون أن تدري أن تدمر علاقتها به .

وليس لدي تعليق على هذا الكلام الحكيم المليء بالخبرة إلا أن أركز على قول الله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:228]، وأورد قول ابن عباس تعقيبًا على هذه الآية الكريمة: «أحب أن أتزيّن لامرأتي كما أحب أن تتزين هي لي»، وكذلك قول الله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ**﴾ [البقرة:223]، وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «إذا غشي الرجل أهله فليصدقها، فإن قضى حاجته، ولم تقض حاجتها فلا يعجلها» (رواه عبد الرزاق في مصنفه)؛ لأن منحنى الإشباع عند الرجل ينتهي بسرعة بالإنزال، أما عند المرأة فالمنحنى به جزء أفقي وتستغرق وقتًا أطول بعد الإنزال ليتم الإشباع الجنسي لها، ملخص هذه الآيات والأحاديث هو اعتراف الإسلام بالحاجات الأولية عند المرأة ودعوته الرجال للاعتراف بها وإشباعها، وأما عند المرأة فقد أوصاها النبي ﷺ بما هو أكثر من الثقة في زوجها وتقبله وتقديره والإعجاب به واستحسان ما يفعل وتشجيعه عليه، أوصاها بما هو دون السجود له، فقال ﷺ: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها**» (رواه أحمد والترمذي).

1-5-2 التناقض سبب المشكلات:

وبعد أن عرّفنا د. جون جراي كيف يفهم كل من الزوجين الآخر أكثر بالتعرف على الحاجات الأولية لكل منهما نعود إلى ستيفن كوفي والعادة الثانية والمشكلات الزوجية التي تنشأ بسبب تناقض الأدوار وأساليب علاجها، يقول كوفي: إن هذا التناقض يتضح جليًّا في أمرين مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بملكة الوعي بالذات: الأمر الأول يخص القيم والأهداف، أو الطريقة التي لا بد أن تكون عليها الأشياء، والأمر الثاني يتعلق بتصورنا للأشياء، فمثلًا قد يرى أحد الزوجين في مشكلة ما أنها مشكلة ضخمة تحتاج إلى حل سريع، وقد يرى الآخر أنه

لا توجد مشكلة من الأساس، وقد يتصور أحد الزوجين أن مهمة الأسرة أمر يقتصر على الأب والأم والأبناء، وقد يرى الآخر أن مفهوم الأسرة يعني الأسرة بأجيالها المتعاقبة، أي أنه يؤمن بضرورة التواصل، ليس فقط مع أبيه وأمه بل مع أعمامه وعماته وأخواله وخالاته وأبنائهم، وقد يرى أحد الزوجين أن **الحب مجرد شعور**، وأن الطرف الآخر يجب أن يحس بهذا الشعور ولو لم يفعل شيئًا، وقد يرى الآخر أن **الحب سلوك**، وقد يكون أسلوب أحدهما في حل المشكلات هو الشجار أو الهروب (fight or flight)، وقد يكون أسلوب الآخر هو ضرورة التفاهم ومواجهة المشكلات وليس الهروب منها، إذن فأسلوب معالجة أي منهما لأي أمر من الأمور هو نتيجة لتراكم خبراته التي مر فيها بنماذج مشابهة في حياته، وكيف كان أبوه وأمه يحلون مشكلاتهم، ولذلك **في أي زواج ناجح لا بد من الاتفاق على تلك الأساليب والعمل على التقريب بينها**، لا بد من التقارب والمشاركة والاتفاق على الأدوار المتوقع أن يضطلع بها كل فرد في الأسرة والاتفاق على الأساليب التي سيتم اتباعها لعلاج المشكلات، **وهذا التكوين المشترك للرؤية والقيم والعلاقات هو ما يسمى بالمشاركة في صنع بيان مهمة الأسرة**، أو بعبارة أخرى هو جمع المهمات أو الأهداف لكل فرد في الأسرة وضمها في مجاميع تربط تلك المهام بعضها ببعض، كي يكون لها نفس الوجهة والمصير، وقوة المشاركة في صنع المهمة تكمن في أنها تلغي طريقك أو طريقي لأنها تخلق طريقًا جديدًا، طريقًا أرفع وأسمى هو «طريقنا» معًا، إنها عملية تمكّن الزوجين من اكتشاف نقاط الاختلاف بينهما وعلاجها من أجل التغلب على مشكلاتهما بأسلوب يمكنهما من فتح حساب في بنك العواطف وتحقيق نتائج إيجابية.

6-1 بيان الأسرة بعد مجيء الأحفاد:

هذه المشاركة من جانب الزوجين لها أهمية وحيوية كبرى، ولها تأثير عظيم على علاقتهما وعلى الأسرة ككل، وعلى الرغم من أهمية وضعك بيانًا بمهمة الأسرة بعد خمسة عشر عامًا من الزواج فلا تزال بحاجة إلى الاحتفاظ ببيان مهمة الزواج الذي كتبته في بداية زواجك لأنه يعكس العلاقة الفريدة من نوعها بينك وبين زوجتك مهما تقدم بكما العمر، وبعد أن ذهب أبناؤكما إلى حال سبيلهم وكوّنوا أسرًا فقد تكونان بحاجة إلى بيان جديد للأسرة يشارك فيه الأحفاد؛ ولذلك فقد ترغبان في طرح هذه الأسئلة على الأسر الجديدة وعلى أنفسكما للإجابة

عنها، بعد ثلاثين عامًا من الزواج مثلًا:

- ماذا عسانا أن نفعل كي ندعم نشأة وسعادة أبنائنا وأحفادنا؟
- ما احتياجاتهم التي يمكننا أن نساعدهم على تلبيتها؟
- ما المبادئ التي نريد أن تحكم علاقتنا معهم؟
- ما الطريقة الملائمة للتدخل في حياتهم وحياة أسرهم؟
- كيف نساعدهم في وضع بيان بمهمة أسرهم؟
- كيف نجمعهم على التعامل مع تحدياتهم ومشكلاتهم بما يتسق مع مهامهم؟
- كيف نساعدهم على أن يحبوا العطاء؟

وقد ترغب ساعتها في وضع **بيان مهمة يصلح لأسرة من ثلاثة أجيال** -جدود وآباء وأبناء (أحفاد)، فكر في أنشطة تجمع الأجيال الثلاثة كلهم معًا: عطلات، إجازات، أعياد ميلاد، وتذكر أن الوقت لم يفت بعد كي تمارس أبوتك بحكمة مع أبنائك الذين كبروا بالفعل، فهم لا يزالون بحاجة إليك وسوف يحتاجون إليك طوال حياتهم (أو حياتك)، وتذكر أنك عندما تربي أبناءك فإنك تربي ضمنيًّا أحفادك؛ لأن أنماط التربية تميل إلى الاستمرارية، وعندما تساعد أبناءك في تربية أبنائهم ستحظى بفرصة ثانية لتربية أبنائك.

والذي لا يحس به الغربيون أمثال ستيفن كوفي هو أننا في الشرق، وبالذات في البلاد الإسلامية ما زلنا نحظى بروابط قوية مع الآباء والأمهات حتى عندما تمر السنون ويكون لدينا أحفاد، وأي مسلم تعدى الستين وما زال أحد أبويه على قيد الحياة ويقيمون معه يعتبرهم بركة البيت، وأنا شخصيًّا كثيرًا ما أمارس أنشطة لا تجمع فقط الأجيال الثلاثة، أنا وزوجتي وأبنائي وأحفادي وإنما تجمع أجيالًا أربعة لأن أمي معنا دائمًا، أطال الله عمرها وبارك فيها، وأحفادي يحبونها حبًّا جمًّا، وهي معنا في أي نقاش عن أسرتنا أو أسر أبنائنا لما حباها الله به من حكمة وخبرة وتجارب على مدى أكثر من ثمانين عامًا-بارك الله فيها وفي عمرها، ولذلك فهي تشارك معنا في إعادة صياغة مهمة الأسرة بعد ثلاثين عامًا من الزواج (زواجي أنا وليس زواجها هي!!).

7-1 بيان مهمة لثلاثة أو أكثر:

أهمية بيان المهمة تتجلى أكثر فأكثر عندما تضم الأسرة أطفالًا، وعندما يبلغون فيصبحون شبابًا وشابات، فالآن أصبح في أسرتك أفراد يريدون أن يشعروا بالانتماء للأسرة، وأن يتعلموا ويتدربوا لينشئوا أسرًا صالحة خاصة بهم، أفراد سيخضعون لمؤثرات عديدة بوسائل مختلفة -خاصة في ظل موجة ثورة المعلومات وسهولة الاتصالات - طوال سني عمرهم، دون أن يمدهم أبواهم بالرؤية والقيم المشتركة فسيتخبطون في طريقهم دون أن يكون لديهم وجهة أو بوصلة، وعندما يكون أبناؤك صغارًا -دون العاشرة- فسيسعدون كثيرًا لو أنك أشركتهم في عملية وضع بيان مهمة الأسرة، فهم يريدون إطلاع الآخرين على أفكارهم، ويحبون الإحساس بأنهم يفعلون شيئًا يعزز شعورهم بالهوية الأسرية.

تقول كاثرين (ابنة كوفي): قبل زواجي تحدثت أنا وزوجي عن منزلنا وكيف نريده أن يكون خاصة عندما نرزق بأطفال، وهذا ما تعلمته من أبي، هل نريده حافلًا بالبهجة والراحة والترفيه فقط؟ وتحدثنا أيضًا عن أننا نريد أن تتسم علاقتنا بالصدق والنزاهة، وتحدثنا عن كيفية تحقيق ذلك، وكيفية المحافظة على حبنا حبًّا مستمرًّا على مر السنين، وبعد هذه المناقشات أصدرنا بيانًا بمهمة أسرتنا، فلما أصبح لدينا ثلاثة أطفال -ورغم أن بيان مهمة أسرتنا بقي في جوهره كما هو ولم يتغير- أدخلنا عليه بعض التعديلات البسيطة مع قدوم كل طفل، طفلتنا الأولى أصابتنا بالارتباك حيث صببنا اهتمامنا -أنا وزوجي- عليها وحسب، لكن مع مقدم الطفل الثاني تحسن الموقف واستوعبنا كيف نريد أن نربي أبناءنا بحيث يكونون مواطنين صالحين ذوي شأن في مجتمعهم، أطفالنا أضافوا إلى البيان أيضًا، رغم أن الكبيرة لم تتعدَّ السنوات الست، فهي تقول: إنها تريد المزيد من الدعابة والفكاهة في الأسرة. ولهذا أضفنا هذا لمهمة الأسرة، وفي مطلع كل عام نجلس معًا ونحدد ما هي الأمور التي نريد تحقيقها في السنة القادمة، وفي كل مرة نشعر بحماس أبنائنا الهائل لهذه العملية، وبعد أن نفرغ من كتابة ما نريده نعلق الورقة على باب الثلاجة كي يعود إليها الأطفال من آن لآخر، فيقولون مثلًا: أمي، ليس من المفروض أن ترفعي صوتك، لقد اتفقنا أن بيتنا لا بد وأن يمتلئ دومًا بالأصوات المبهجة.. ويا لها من تذكرة!

وقال أحد الأزواج: من أربع سنوات كتبت أنا وزوجتي وطفليّ وحماتي -التي كانت تعيش معنا- بيانًا بمهمة أسرتنا، ثم بدأنا من فترة قصيرة مراجعة هذا البيان لنضيف إليه التغييرات اللازمة، وأثناء المناقشة قالت ابنتي سارة -ذات الأحد عشر عامًا- شيئًا مهمًّا للغاية، فقد لفتت انتباهنا إلى أنه عندما يشعر أحدنا بالضيق أو التوتر فإنه يؤثّر بشعوره على باقي أفراد الأسرة، واعتقد أنها كانت تشير بالتحديد إلى جدتها التي كانت تعاني الضيق فعلًا، مما يدفعها إلى الحديث بغضب مع الأطفال عندما لا نكون أنا وزوجتي موجودين، لكن سارة لم تشر إلى جدتها بل تحدثت عن الأسرة عمومًا؛ لكن جدتها فهمت من تعني بحديثها هذا، وعلى الفور قالت: أنا أعرف أنني أفعل هذا ولكني سوف أحسن من أسلوبي»، فسارعنا أنا وزوجتي إلى القول: «إننا جميعًا نفعل ذلك وجميعنا يحتاج إلى تحسين أسلوبه»، وهكذا فقد أضفنا إلى بيان مهمة أسرتنا السطر التالي:

سوف نكون دائمًا على وعي بمشاعر ضيقنا وحزننا ولن ننقلها للآخرين.

يا لها من تجربة مفيدة ورائعة للأطفال أن يعرفوا أن مشاعرهم وأفكارهم تحظى بالتقدير، وأنهم في نظر آبائهم عنصر حيوي في أن يصلوا بأسرتهم إلى الصورة المنشودة، وإذا تحدثنا عن مشاركة المراهقين فلا بد أن نقول: إن الجهد المطلوب لإعادة صياغة مهمة الأسرة سيصبح أكبر، بل إنه قد يواجه بالرفض في البداية.

يقول كوفي: في أسرتنا وجدنا أن بعض الأبناء الكبار ليسوا مهتمين بالمسألة في بداية الأمر، وأرادوا الانتهاء من الأمر سريعًا، وكان الأمر من وجهة نظرهم أنهم يفضلون ألا يشتركوا في في مناقشة هذا الأمر أصلًا، لكن عندما وجدت أنا وزوجتي طرقًا لإضفاء نوع من البهجة على الحوار، وألححنا في طلب مشاركتهم ووصلنا إليهم أن مشاركتهم أمر حيوي بدأ اهتمامهم يتزايد.

ثم يطلعنا أحد الآباء -ولديه أبناء كبار- على تجربته مع إعادة صياغة بيان الأسرة فيقول: في عيد ميلادي الخمسين قررت أن أضم ابنتيّ المراهقتين في عملية إعادة صياغة بيان الأسرة، فأخذتهما أنا وزوجتي في إجازة وذهبنا إلى هاواي لمدة أسبوع سميته أسبوع العادات السبع، وفكرت في أن نمضي نصف كل يوم في قراءة عادة من العادات السبع، ثم في النصف الآخر من اليوم نستمتع باللهو على الشاطئ واللعب وممارسة لكل أنشطة الأجازات، ولكن

عندما أخبرت ابنتيّ بما عزمت عليه لم تشعرا بأي حماس، قالت إحداهما: رائع، نقضي أجازتنا في قراءة كتاب، ماذا أقول لأصدقائي؟!! وقالت الأخرى: هل هذه نوبة أخرى من نوباتك التعليمية؟ لم تهن عزيمتي وقلت لهما: أعدكما بأننا سنلهو ونستمتع، هذه هي الهدية التي أريدها منكما لعيد ميلادي فهل ستشتركان؟

سمعت تنهيدتين كبيرتين، أجابت إحداهما: «أعتقد ذلك»، ولسان حالها يقول: «لن يستمر الأمر كثيرًا وسأجلس في الشمس لاجتذاب لون برونزي رائع أخلب به لب صديقي»، أما الأخرى فقالت:«حسنًا. ولسان حالها يقول: هذا أظرف ما سمعته حتى الآن، ولكنها هدية عيد ميلاده، ولا بد أن أسايره حتى أستمتع بهذه الجزيرة الرائعة "جزيرة هاواي"، أجبت: عظيم، أشكركما على هذه الهدية، ولسان حالي يقول:«يا إلهي، ماذا فعلت بنفسي، أسبوعان مع هاتين المتمردتين»، عندما صعدنا إلى الطائرة ناولت كل واحدة عنهما نسخة من كتاب العادات السبع وأقلامًا ملونة كي يحددا بها ما يريانه مهمًّا في الكتاب، ثم اعتدلت في جلستي لمراقبتها، ورغم أن الأمر استغرق بعض الوقت فقد انتهى بأن وضعتا جانبًا مجلات المراهقات وبدأتا في قراءة الكتاب، وبدأت الأسئلة تتوالى: أبي، ما معنى بارادايم؟ أجبت: هي تعني الطريقة التي تنظرين بها إلى الأشياء، وجهة نظرك أو تصورك للأشياء. قالت إحداهما: «أبي لقد قرأت عدة فصول وأرى أن الكتاب قيم حقًّا، وأنا أريد أن آخذ زمام المبادرة كما تقول العادة الأولى، وأقول: إننا لسنا بحاجة إلى مناقشة هذه الأمور طوال الأربع والعشرين ساعة في اليوم».

قررت أن أغفو قليلًا وأنا سعيد بأن شيئًا مبدئيًّا قد بدأ يظهر على السطح، وعندما استقررنا في الجزيرة بدأنا في اتباع النظام المتفق عليه، خصصنا وقتًا للقراءة ووقتًا للهو أو الاسترخاء على الشاطئ كل يوم، وأثناء تناول الوجبات كنا نحاول إدخال الفتاتين في مناقشات حول ما قرأته كل واحدة منهما، وبعد ثلاثة أيام بدأنا نشعر جميعًا بأهمية ومدى تأثير هذه الأفكار، وبدأت الفتاتان تتحدثان عن العادات السبع طوال اليوم.

وفي الليلة الأخيرة قمنا بصياغة مسودة البيان، جهزت الأوراق والأقلام المطلوبة وكذلك كثيرًا من الفيشار، قلت، وأنا يملؤني التفاؤل: حسنًا أيتها الأسرة حان الوقت للتعبير عن رسالتنا ومهمتنا، هذا البيان لا بد أن يتضمن ما الذي يتوقعه كل منا من أسرته، هل يريد

أحدكم أن يكون البادئ، لم يترددوا لحظة لأن الفتاتين كانتا على اقتناع تام بأنني أريد الاستماع لآرائهما، ولم يتأخرا في التقدم باقتراحاتهما، وفكرني هذا الموقف بما كنت أشعر به عندما كنت أسألهما عن الهدايا التي يريدانها في رأس السنة، ولم نحاول الاستخفاف بأي اقتراح فقد كان الأمر مهمًّا، وتعاملنا مع العملية كلها باحترام شديد، استمتعنا بالحديث عما نريده لأسرتنا، واجتهدنا كثيرًا للوصول إلى بيان يعبر تمامًا عن رغبات ومفاهيم كل واحد منا، وبعد أن أنجزنا المهمة سألت الجميع: «هل تشعرون بأن هذا البيان يحتوي على كل ما نريد ونتوقع»؟ أجابت إحدى البنتين: «إنه بيان جيد جدًّا»، وقالت الأخرى: «لقد كان الأمر ممتعًا»، وكل واحد فينا قدم أفكارًا مساوية للآخر، وقالت زوجتي: «لقد أنجزنا الأمر، هذا رائع»، أثناء العودة للمنزل أوضحت البنتان كيف أن هذه التجربة علمتهما أن يفكرا بعمق، وقالت إحداهما: «أبي، لقد كانت هدية عيد ميلادك هدية لنا وليس لك وحدك»، وقد التقيت - يقول كوفي - بعد سنوات بهذا الرجل فقال لي: لا أستطيع أن أصف تأثير ذلك البيان على أسرتي، وعندما طلبت منه أن يعطيني مثالًا، قال لي: لم يكن قد مضى وقت طويل على عودتنا من الرحلة، شعرت أنا وزوجتي أننا في حاجة إلى أن نأخذ أجازة بمفردنا، سألنا البنتين إذا كانتا تريدان أحدًا يرعاهما أثناء غيابنا، وكانت إجابتهما: ضعا بيان مهمة الأسرة على باب الثلاجة وسترشدنا مبادئه أثناء غيابكما، قال الرجل هذه واحدة فقط من التأثيرات الكثيرة الهائلة التي أسفر عنها بيان مهمة الأسرة.

فإذا كانت أسرتك تضم أطفالًا فوق العاشرة فسارع إلى عقد اجتماع أسري وأطرح فيه عليهم فكرة البيان وفوائده، وابدأ فيه إذا نجحت في إقناعهم، وتأكد من إضفاء شعور بالبهجة والمرح على العملية، قدم لهم شرابًا ومأكولات خفيفه أو أي شيء آخر يحبونه، ولاحظ أن انتباه الأطفال لا يدوم لفترة طويلة، فإذا أمضيت في مناقشة الأسئلة الخاصة بمهمة الأسرة عشر دقائق يوميًّا على مدى أسابيع كثيرة سيكون أفضل بكثير من الاستمرار في مناقشة جدلية لساعة أو اثنتين، وقد يفضل الأبناء الكبار المشاركة في مناقشات أكثر، خاصة لو كانوا يحبون الجدل، لكن لا تنسَ أن تضفي البهجة على المناقشات، وإذا كان ذلك مناسبًا ومشجعًا مد المناقشة لعدة أسابيع، واطلب من الجميع أن يكون معهم ورقة وقلم أثناء المناقشة ليسجلوا أفكارهم بدلًا من مقاطعة المتحدث، أو أن يتحدث الكل ويسجل واحد

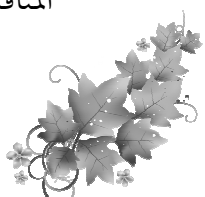

الأفكار الجديدة، ومهما كان شكل المناقشات أهم شيء أن تتأكد أن الجميع يشعرون بالراحة والحرية في المشاركة.

إذا شعرت بوجود مقاومة من الأبناء الكبار فقد يكون من الأفضل أن تثير الأمر بصورة ودّية أثناء طعام العشاء، بأن تذكر عرضًا كلمة «بيان مهمة الأسرة» كلما رأيت ذلك مناسبًا، أو قد تفضل الحديث مع كل فرد على حدته وبشيء من الخصوصية، ربما أثناء إنجازكما بعض الأعمال معًا، ويمكنك أن تبدأ بسؤال كل فرد على حدته عن شعوره تجاه أسرته وما الذي يريده منها، بحيث توجه عقولهم نحو التفكير في الأسرة وأن تصل الفكرة لعقلهم الباطن أيضًا، كن صبورًا، قد يستغرق الأمر عدة أسابيع من المناقشات الفردية، ومحاولة وضع أساس تستطيع أن تبني عليه مناقشاتكم الجماعية، عندما تشعر بأن الوقت صار ملائمًا اجمع كل أفراد أسرتك لمناقشة الأمر، تأكد من أنك تختار الوقت الذي تشعر فيه أنت وأسرتك بمزاج معتدل، لا تفعل ذلك إذا كانت هناك شحناء في الأسرة أو تشعرون بالإرهاق أو يشعر بعضهم بالغضب من بعض وتكون في وسط أزمة أسرية، ومرة ثانية يمكنك أن تفعل ذلك أثناء العشاء أو في إجازة الأسرة، خذ وقتك وليكن الأمر مسليًا، وإذا شعرت بمقاومة شديدة تراجع، يمكنك أن تتحدث عن هذا الأمر في وقت لاحق، كن صبورًا، وتحلّ بالإيمان في البشر وفي العملية ذاتها، وأعطها حقها من الوقت.

8-1 إعداد بيان مهمة الأسرة:

الخطوة الأولى: البدء في مناقشة مهمة الأسرة:

عندما تصل إلى مرحلة تحس فيها أنه يمكنك مناقشة هذه الأمور العائلية وضِّح أن الغرض من الحوار هو التوصل إلى "بيان مهمة" يهدف إلى التأثير في توجيه سلوك كل فرد من أفراد الأسرة للوصول إلى الهدف الذي ستتفقون بشكل جماعي على أنه هدف الأسرة، والمبادئ التي ستتفقون أنها مبادئها، يمكنك أن تطرح أسئلة تساعد بها أفراد الأسرة على استغلال ملكاتهم الإنسانية الأربع، مثل:

- ما الهدف من أسرتنا؟
- ما الأسرة التي نريد أن نكونها؟

- ما الأشياء التي نريد أن نفعلها معًا؟
- ما المشاعر التي نرغب أن تسود أسرتنا؟
- ما العلاقات التي نريدها أن تسود بين بعضنا البعض؟
- ما الأسلوب الذي نريد التعامل به والتحدث به إلى بعضنا البعض؟
- ما المسائل المهمة فعلًا لأسرتنا؟
- ما الأهداف الأهم لأسرتنا؟
- ما المهارات والجدارات والقدرات التي نتمنى أن يتمتع بها أفراد الأسرة؟
- ما مسئولياتنا كأفراد أسرة نحو وصول كل منا إلى هذه المهارات والقدرات؟
- ما الأسر التي تعجبنا؟ وما الأشياء التي يمكن أن نستلهمها منهم ؟
- ما المبادئ والخطوط الإرشادية التي نريد اتّباعها داخل الأسرة؟
- من قدوتنا وأبطالنا؟ وما الذي يعجبنا فيهم ونريد تقليده؟
- كيف نستطيع المشاركة في المجتمع كأسرة بحيث نخدمه بصورة أكبر؟

عندما ستناقش هذه الأسئلة قد تستمع إلى ردود فعل مختلفة، تذكّر أن كل فرد في الأسرة له أهميته مهما يكن تفكيره لا يعجبك، وكل فكرة لها أهميتها مهما أحسست أنها تافهة، وحاول التعامل مع كل أنواع التعبيرات الإيجابية والسلبية، لا تحكم على أي شيء منها، احترمها ودعها تنطلق بحرية، لا تحاول إيجاد حلول لكل شيء، كل ما يجب أن تفعله في هذه اللحظة هو أن تهيّئ عقول وقلوب أفراد أسرتك كي يبدءوا التفكير، وبعبارة أخرى إن ما تفعله هو أنك **تجهّز الأرض وتبذر البذور فلا تستعجل الحصاد**، ويمكن أن تسير هذه المناقشات بصورة أفضل إذا وضعت في اعتبارك ثلاثة أمور:

الأول: **استمع باحترام وتأكد من مشاركة الجميع**: تذكر أن المشاركة مهمة تمامًا كأهمية النتيجة النهائية، فإذا لم يشعر الناس بأنهم شاركوا في صنع الرؤية والمبادئ التي ستحكمهم وتحدد مدى نجاحهم كأسرة فلن يلتزموا بها، وبعبارة أخرى (**لا مشاركة – لا التزام**)، إذن تأكد من أن كل فرد يحس أن أفكاره ستكون محل اهتمام الآخرين وإنصاتهم،

ساعد الأطفال على فهم أهمية إبداء الاحترام أثناء تحدّث الآخرين، وأكد لهم أن ذلك سيجعل الآخرين يفعلون الشيء نفسه معهم عندما يتحدثون.

الثاني: أعد صياغة الفكرة بدقة للتأكد أنك قد فهمتها وأظهر ذلك لصاحبها: أحد أفضل الوسائل لإظهار الاحترام للمتحدث هو أن تعيد صياغة أفكاره بأسلوب يرضيه، شجع الآخرين على أن يعيدوا صياغة الأفكار المطروحة، خاصة إذا ظهرت خلافات، وحاولوا أن تكون الصياغة بحيث ترضي الجميع، وعندما يشعر أفراد الأسرة تجاه بعضهم أنهم يتعاونون لأخذ كل وجهات النظر في الاعتبار، فإن التفاهم المتبادل سوف يرقق مشاعرهم ويطلق العنان لطاقاتهم الإبداعية.

الثالث: فكر في تدوين الأفكار: اختر أحد أفراد الأسرة ليكون كاتب الأفكار، اطلب منه أن يدون كل الأفكار المطروحة ولا تقيّمها ولا تحكم عليها ولا تقارن بينها، فهذه المهمة مازال أمامها وقت طويل، فقط حاول التقاط كل الأفكار المطروحة وتسجيلها، وضعها على المائدة أمام الجميع.

الأولويات:

ثم يمكنك أن تقول لأفراد أسرتك: أنا لا أحاول تحديد ما هو صواب وما هو خطأ، إنني أحاول فقط توضيح **أن جوهر التحدي في إعداد بيان مهمة الأسرة هو ترتيب الأهداف والقيم حسب أولويتها**، وإحدى الوسائل التي استخدمتها أسرة كوفي للتعامل مع هذا التحدي هي أن يكتب كل فرد أعلى خمس أولويات من وجهة نظره على ورقة، ثم يحاول ترتيب هذه الخمسة، ثم يشطب ما بعد الأول، أي يختار أهم أولوية فقط، وبذلك سيضطر أفراد الأسرة إلى التفكير فيما يهمهم فعلًا أكثر عن غيره، وهذه العملية يمكن أن تكون عملية تعليمية في حد ذاتها؛ لأن أفراد الأسرة سيكتشفون فيها ما هي أفضل وأبدى أولوية من الخمسه التي اختاروها أولًا، واسمح لهم بتغيير الأولوية الأولى إذا رأو ذلك، وحاول أن توجههم إلى أن: الأمانه مثلًا تسبق الولاء في الأهمية، والصدق أعظم من إرضاء الآخر، وجوهر المهمة أو الرسالة أهم من الوسيلة، والقيادة أفضل من الإدارة الفعالة، والفعالية أجدر من الكفاءة... وهكذا.

إن عملية اكتشاف مضمون مهمة الأسرة معًا قد تعود بفوائد عظمى على ثقافة الأسرة أيضًا، **فبيان المهمة ينبغي أن يركّز على ما يمكن تحقيقه وليس على المعوقات**، بمعنى التركيز على ما هو ممكن أو ما ترونه ممكنًا، وكل ما تتفقون عليه الآن سيكون لكم في نهاية الأمر، ثم فكر فيما لهذه العملية من تأثير على حساب بنك العواطف، يكفي أنكم قضيتم وقتًا في الإنصات باحترام لبعضكم البعض، وقتًا في التعامل مع بعضكم البعض على هذا المستوى الفكري العميق، فكر في تأثير ذلك على شعور كل فرد من أفراد الأسرة بقيمته وجدارة أفكاره، الأمر الذي يؤدي إلى إيداعات عظيمة في بنك العواطف، وسوف تصبح هذه العملية ممتعة بعد فترة، حتى ولو شعر البعض بعدم الراحة في البداية؛ لأن معظمهم لم يخض من قبل مثل هذا الحوار العميق عن قيم ومبادئ ورسالة تهمه شخصيًّا، ولكن **مع اندماجهم في العملية تبدأ المتعة**، ويصبح التواصل بينهم صادقًا، والرابطة تصبح أكثر عمقًا، وتدريجيًّا - وربما دون أن يلاحظوا - ستجد أن مضمون البيان تبوأ مكانه بالفعل في قلوبهم وعقولهم.

الخطوة الثانية: دوّن بيان مهمة أسرتك:

مع وضع كل الأفكار على مائدة الحوار ستصبح جاهزًا لاختيار فرد من الأسرة ليقوم بالتجميع والتنقيح والتصفية، ثم التجميع في شكل تعبيري يعكس المشاعر الجميلة التي اختلجت في صدور وعقول أفراد الأسرة الذين شاركوا، من المهم جدًّا أن يدوّن هذا التعبير على ورقة، إن عملية الكتابة في حد ذاتها ستبلور الفكرة وتضفي عليها مزيدًا من الومضات الإلهامية التعليمية التي كانت غائبة عن ذهن من شاركوا، كما أنها تساعد على انطباع الأفكار على العقل وتعزز عملية التعلم، وتجعل ما كان بعيدًا أكثر وضوحًا لدى الجميع. ونؤكد هنا على أن ما ستتوصلون إليه في البداية لن يكون إلا مسودة تتبعها مسودات كثيرة، فأفراد الأسرة سيرغبون في النظر إليها بين الفينة والأخرى، بحيث يفكرون فيها ويعايشونها ويناقشونها ويغيّرون فيها، وسوف يستمرون في ذلك إلى أن يقول كل واحد منهم:«أجل، هذا ما أريده من أسرتنا، هذه رسالتنا التي نؤمن بها وسوف نلتزم بها».

وفيما يلي سنعرض مثالين لبيان مهمة بعض الأسر التي مرت بهذه العملية، بما فيها أسرة كوفي التي ترد في المثال الأول، وكما ترى فإن كل بيان مختلف عن الآخر لأنه يعكس معتقدات وقيم من كتبوه؛ ولذا فهذه الأمثلة يجب ألا تكون نماذج تحتذى، لأن المطلوب من

أسرتك أن تعبر عن آمالها هي وقيمها ومعتقداتها التي تؤمن بها، ولكنها مجرد أمثلة ليتعرف أفراد أسرتك على ما تعني عندما تجمعهم وتقول لهم: نريد أن نكتب بيانًا بمهمة أسرتنا:

المثـــال الأول: مهمـة أسرتنـا ورسـالتها تـتلخص في تهيئـة منـاخ تربـوي يملـؤه الإيـمان والـصدق والحـب والـسعادة والراحـة، وأن نـوفر الفرصـة لكـل فـرد في الأسرة ليـصبح إنسانًا مستقلًا ومسئولًا، وفي الوقت نفسه يكون متعاونًا مع الآخرين، وذلك كي نحقق أهدافًا نبيلة في مجتمعنا؛ ولذلك مهمة أسرتنا هي:

- نتعامل بصدق مع أنفسنا ومع الآخرين
- نهيئ مناخًا من الدعم والتشجيع لتحقيق أهدافنا في الحياة.
- نحترم ونقبل شخصية كل واحد منا وننمي مواهبه.
- نسعى للحفاظ على جو من الحب والعطف والسعادة داخل الأسرة.
- ندعم محاولات الأسرة لتحسين المجتمع المحيط بها.
- نحرص على التحلي بالصبر أثناء مناقشاتنا ونسعى إلى أن يفهم بعضنا بعضًا.
- نعالج الخلافات بيننا بعيدًا عن الانفعال والغضب وبروح من التسامح.
- نسعى دومًا لفهم كنوز الحياة الثمينة وتطبيقها في أسرتنا.

وذلك فتتلخص مهمة أسرتنا في:

- نحب بعضنا.
- نساعد بعضنا.
- نصدق بعضنا.
- نستفيد من وقتنا ومواهبنا ومواردنا بحكمة كي نسعد الآخرين.
- نشترك جميعًا في العبادة إلى الأبد.

{ومنـزلنا سيكون هو المكان الذي تجد فيه أسرتنا ويجد فيه أصدقاؤنا وضيوفنا البهجة والراحة والطمأنينة والسعادة}.

وسوف نسعى إلى تهيئة مناخ منظم ومرتب يمكن العيش فيه براحة وسلام، وسوف

نتحلى بالحكمة في اختيار ما نأكله وما نقرؤه وما نراه وما نفعله داخل منزلنا، ونحن نريد أن نعلم الأولاد كيف يحبون ويتعلمون ويضحكون ويعملون ويصقلون مواهبهم.

وهذه بعض مبادئها:

- أسرتنا أسرة سعيدة يستمتع أفرادها باللهو معًا.
- كلنا نشعر بالأمان والانتماء، كلنا نتعاون ونساعد بعضنا البعض، سواء في قدراتنا الظاهرة أو الكامنة.
- نحرص على إظهار ومنح الحب دون شروط والإلهام دون حدود.
- نحن أسرة تساعد على النمو العقلي والبدني والعاطفي والروحي والاجتماعي لأفرادها.
- نحن نناقش كل جوانب الحياة بلا حياء ونستكشفها معًا.
- نحن نحرص على نظافة الحياة ونرعى البيئة حولنا.
- نحن أسرة يخدم أفرادها بعضهم البعض ويخدمون المجتمع المحيط بهم.
- نحن أسرة تحافظ على النظافة والنظام وتؤمن بأن اختلاف الجنس والثقافات منحة من الله.
- نحن نشكر الله على فضله ورحمته بأن نعمل شكرًا له.
- نستهدف أن نذهب ونترك في الأرض سيرة طيبة وأثرًا باقيًا.

تذكر أن بيان مهمة الأسرة **ليس بالضرورة أن يكون وثيقة كبيرة كهذه**، فقد يكون البيان عبارة واحدة أو فقرة أو شيئًا مختلفًا تمامًا كصورة مثلًا أو رمز، أعرف أسرة كتبت بيانها على هيئة أغنية تعبر عن كل ما تريده، وأسرة أخرى كتبت بيانها شعرًا، وأسرة أخرى ربطت بين بدايات جمل بيانها وكل حرف من حروف أسماء أفراد الأسرة، وأسرة كتبت بيان مهمتها جملة واحدة «**كل اختيار تقوم به له عواقبه فأحسن الاختيار**»، فالبيان إذن لا يجب أن يكون مقطوعة نثرية فخمة التعبير، **إن أهم معيار لنجاح البيان هو أن يعكس شخصية كل فرد في الأسرة، وأن يلهمهم ويجمعهم**، وسواء كان البيان كلمة أو صفحة أو عدة صفحات، وسواء كان نثرًا أو شعرًا أو فنًا أيًا كان، فطالما استقطب إليه كل أفراد الأسرة وعبر عن ما في

صدورهم وعقولهم، فسوف يلهمهم ويمنحهم الطاقة ويجمعهم بأساليب رائعة.

الخطوة الثالثة: استخدم البيان كي تبقى على المسار:

ليس المقصود من بيان مهمة الأسرة أن يكون قائمة «افعل ولا تفعل» بل هو الدستور المكتوب الذي ستسير عليه أنت وأسرتك طوال حياتكم، وسوف نتحدث في العادة الثالثة بمزيد من التفصيل عن كيفية بناء دستور للأسرة، ولكن ما نحتاج إليه هنا يوضحه المثال الثاني:

المثال الثاني: يقول أب ينتمي إلى أسرة مخلّطة (أي بها أولاد من زيجات سابقة) بخصوص إعداد بيانهم عن طريق الخطوات الثلاث الذي ذكرناها: استغرق إعدادي أنا وأسرتي للبيان عدة أسابيع، في الأسبوع الأول جمعنا أبناءنا الأربعة وقلنا لهم: انظروا كيف أن كل واحد منا يتصرف بطريقته ولا نحل مشكلاتنا إلا بالشجار، إن الحياة لا تسير بنا بشكل طيب، وأخبرناهم أن الأمور ستكون أفضل لو أننا تقاسمنا جميعًا نظامًا أخلاقيًا واحدًا، وأعطينا كل واحد خمس ورقات صغيرة، وقلنا: اكتبوا كلمة واحدة على كل بطاقة تصفون بها أسرتنا التي تتمنونها، عندما تفحصنا البطاقات واستبعدنا التكرار حصلنا على 28 كلمة مختلفة من أصل ثلاثين، فجعلنا كل ابن يفسر لنا ما تمثله الكلمات التي كتبها، فمثلًا كتبت ابنتنا التي تبلغ ثماني سنوات كلمةَ **رائعة**، فشجعناها أن تشرح ماذا تعني بأسرة **رائعة**، وهكذا حصلنا من كل فرد على توضيح وتعريف كلماته وساد جو من التفاهم بيننا، في الأسبوع التالي كتبنا كل الكلمات على لوحة كبيرة وأعطينا كل ابن عشرة أصوات، وأخبرناهم أنهم يستطيعون استخدام ثلاثة أصوات دفعة واحدة لكلمة ما، لكنهم لا يستطيعون إعطاء أكثر من ثلاثة أصوات، بعد التصويت حصلنا على عشر كلمات هي أكثر الكلمات أهمية لكل أفراد الأسرة، وهي التي حصلت على أعلى الأصوات، وفي الأسبوع التالي ناقشنا الكلمات أو العبارات العشر وحصرناها في ست، ثم انقسمنا إلى ثلاث مجموعات، كل مجموعة كتبت عبارتين أو ثلاثة للست كلمات توضح كلمتين من هذه الكلمات، واجتمعنا مرة أخرى وقرأنا العبارات لبعضنا البعض.

في الأسبوع التالي ناقشنا العبارات وأوضحنا معناها وتأكدنا أنها تعبر عن كل ما كنا نريد قوله، وصححناها من الناحية اللغوية، ثم أصبحت هي صلب بيان المهمة، وبذلك أصبح

بيان مهمة أسرتنا كالآتي:

- أن نكون صادقين مع بعضنا البعض.
- أن نحافظ على المشاعر الوجدانية في منزلنا.
- أن يحب أحدنا الآخر دون قيد أو شرط.
- أن نكون مسئولين عن إيجاد السعادة والصحة والرضا في حياتنا.
- أن يكون منزلنا هو المكان الذي نريد العودة إليه للراحة والسكن.

لقد كان الأمر رائعًا لأننا جميعًا شاركنا في الأمر من بدايته إلى نهايته، لقد كانت كلمات البيان وعباراته هي كلمات أبنائنا وعباراتهم، ولقد أحسوا بذلك بالفعل، وضعنا البيان داخل إطار جميل وعلقناه فوق المدفأة وقلنا: حسنًا، الآن أي شخص يستطيع أن يحفظ هذا البيان عن ظهر قلب سوف يحصل على جائزة قيّمة، وفي كل أسبوع كنا نستمع لأحد الأبناء وهو يحدثنا عما تعنيه إحدى الكلمات أو العبارات في البيان بالنسبة له، وقد لا يستغرق هذا الحديث أكثر من دقيقتين أو ثلاث، ولكن كانت هذه الدقائق القصيرة تبعث الحياة في البيان.

9-1 قوة بيان مهمة الأسرة:

يقول كوفي: إن أسرًا كثيرة حدثته عن التأثير العميق الذي يحدثه البيان في نفوس الأطفال بمرور الوقت، خصوصًا عندما يشعر الأطفال بأن مشاركتهم موضع ترحيب، وأنها ستؤثر بالفعل على مجرى سلوك العائلة وعلاقاتها، وللبيان تأثير أيضًا على الآباء، فمن خلال المشاركة الصحيحة في إعداد البيان سيتغلب الآباء على الخوف من عملية التربية، وإحساسهم أن أولادهم متسلّطون أو يحاولون فرض السيطرة، ولن يقعوا في مصيدة المنافسة مع الأم على الفوز بأكبر شعبية لدى أبنائهم، والمناقشات عند إعداد البيان لن تجعلهم يأخذون مظاهر ثورة أو رفض أبنائهم المراهقين على محمل شخصي لتعويلهم عاطفيًّا على قبول أبنائهم لهم كآباء، ولن يصلوا إلى مرحلة استغلال نقاط ضعف أبنائهم لإثبات أنهم مصيبون في أي قرار يأخذونه، أو أن يبحثوا عن نصير يتعاطف معهم ويقنعهم بأنهم على صواب وأن الخطأ في أبنائهم المشاغبين.

مع وجود رؤية ومبادئ مشتركة اتفق عليها الجميع سيكون الأب شجاعًا للغاية عندما يتعلق الأمر بمخالفة القواعد، ستكون لديه الجرأة لمساءلة أبنائه ومحاسبتهم، وتركهم للتعامل مع عواقب أفعالهم، لكنه في الوقت نفسه سيزداد حبًّا وتعاطفًا معهم وهو يحترم شخصية كل منهم، وستترك له الفرصة لكي يهذب نفسه بنفسه طالما أنه شارك في وضع القيم والقواعد في بيان الأسرة، إضافة إلى ذلك فإن البيان سيكون بديلًا عن الأوامر بين الآباء والأبناء وبين الأزواج وزوجاتهم، تلك الأوامر التي تختفي عندما تظهر الرؤية والمبادئ المشتركة، والفارق هنا شبيه بالفارق بين قطعة ماس وقطعة فحم، كلتاهما مصنوعة من نفس المادة، ولكن الفارق بينهما فى**الترابط**، فدرجة ترابط جزيئات الماس – التي تعرضت لضغط هائل في العصور السابقة – أكثر كثيرًا من درجة ترابط الفحم؛ ولذلك فالماس أقيم كثيرًا.

وهذه **قصة أم مطلقة ترعى أربعة أبناء** تقول: منذ عشرين عامًا انفصلت عن زوجي الذي تركني ومعي أربعة أبناء أعمارهم: الرابعة والسادسة والثامنة والعاشرة، فقدت بعد الانفصال تمامًا السيطرة لبعض الوقت، وكنت في أيام كثيرة أستلقى على السرير وأبكي وحدي، لقد كان الجرح عميقًا، وكنت خائفة مما ينتظرني أنا وأبنائي، لم أكن أعرف عندئذٍ كيف أتصرف، وكانت التجربة صعبة جدًّا على الأبناء الذين رأوا أباهم يرحل، وظنوا أن أمهم سترحل هي الأخرى، ولكن الأبناء في النهاية هم الذين أعطوني القوة لأبدأ من جديد، أدركت أنني ما لم أستجمع قواي فلن أضيّع نفسي وحسب، بل سأضيّع أربع أنفس طاهرة معي، وهكذا كان أبنائي هم الدافع الحقيقي الذي حرّكني.

وبدأت أدرك أنني بحاجة إلى رؤية جديدة، فنحن لم نعد الأسرة التقليدية التي بها أب وأم؛ ولذا قررت أنني بحاجة إلى تغيير النظرة، تحدثت إلى أبنائي عن الوضع الجديد لأسرتنا، وشعرنا أن هناك شيئًا أساسيًّا ناقصًا، لم يذكر أحدنا ما هو، لكننا رأينا أنه لايزال بإمكاننا أن نفعل أشياء طيبة، فلا تزال لدينا المبادئ والقيم وكثير من مباهج الحياة، ولم يكن هناك بُد من أن أتعامل مع مشاعري تجاه والدهم بحيث أركز على جوانبه الحسنة، وأن أسمح لأبنائي بأن يتعاملوا معه رغم كراهيتي لذلك، لم أرد أن أسامحه ولم أرد أن يخرج أبنائي معه، لكن ضميري والجانب الأفضل في نفسي أخبراني بأن هذا لا بد منه، وأدركت أن كراهيتي ستضرني وغضبي سوف يستنفدنى وتحطم إرادتي في نهاية الأمر، ولهذا دعوت الله أن يلهمني الشجاعة، دعوت

الله أن يمدني بالرغبة في أن أفعل الصواب، ولم يكن الأمر سهلًا، فقد مرت بي أوقات كنت أستشيط فيها غضبًا من زوجي السابق لأن اختياراته كانت تؤذي أبناءه، لكنني بمرور الوقت استطعت السيطرة على غضبي، ووصلت إلى مرحلة أصبحت أهتم فيها بأمر زوجي السابق، كما لو كان أخًا لي ارتكب أخطاء جسيمة ويحتاج مساعدتي.

والآن أصبح لكل ابن من الأبناء تجاربه المريرة مع والده، لدرجة أنهم بدءوا يتخلّون عن فكرة الأب الذي طالما حلموا به وتمنوه، ووصلوا كذلك إلى درجة النضج التي أدركوا فيها مميزاته وسمحوا له بهفوات كانت مؤلمة لهم بالفعل، تعلموا الآن كيف يتعاملون مع والدهم كما هو وليس كما كانوا يأملون أن يكون، لأنه لا يستطيع أن يكون ذلك الشخص الآن، وربما إلى الأبد، الفائدة التي خرجنا بها هي أننا توصلنا إلى **هدف جديد في عقولنا، ثم صنعنا رؤية جديدة لما نحب أن تكون عليه أسرتنا فيما بعد.**

لا أستطيع التعبير عن مدى تأثير الرؤية والمبادئ المشتركة (بيان مهمة الأسرة) على **احتفاظ الأسرة بتركيزها على هدف واحد، وعلى ترابطها** حتى في أوقات الأزمات، هذا هو تأثير بيان مهمة الأسرة، فبيان مهمة الأسرة يصبح بمرور الوقت هو الحمض النووي لحياة الأسرة، يصبح مثل التكوين الكروموزومي بداخل كل خلية من خلايا الجسد، يصبح المنظومة التي يعمل الجسد كله طبقًا لها، وبسبب هذا الحمض النووي فإن كل خلية تمثل صورة مصغّرة للجسم كله، والحمض النووي لا يحدد وظيفة تلك الخلية فحسب، بل يحدد أيضًا علاقتها بالخلايا الأخرى، فتكوين **هذه الرؤية المشتركة يوجد رابطًة عميقة وشعورًا بوحدة الهدف.** إن (نعم) واحدة تخرج من الأعماق بقوة وحماس تجمع بين الناس لدرجة تكفي لإزالة العوائق والتحديات التي يواجهونها كل يوم.

1-10 الحب التزام:

الآن ما السبب وراء ذلك التأثير الهائل لبيان مهمة الأسرة؟ تجيب سيدة تبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عامًا تزوجت حديثًا لأول مرة: بالنسبة لي أعتقد أن بيان مهمة الأسرة يحدد الجانب العملي والملموس للحب، صحيح أن الحب قد يظهر في صورة تقديم وردة، أو تناول وجبة عشاء في مطعم أنيق، أو إجازة رومانسية، لكنه يتجسّد أيضًا في لمحات مثل تبادل الأحضان أو إعداد القهوة وإحضارها هي وجريدة الصباح في السرير لزوجتك، أعتقد أن

بيان مهمة الأسرة هو الطريقة التي تبين لنا كيف نفي بالتزاماتنا تجاه بعضنا البعض، وأعتقد أن عملية الالتزام مهمة بقدر أهمية النتيجة النهائية؛ لأن **المشاركة في إعداد الرؤية وفي تحقيقها هو ما يرفع من شأن الحب ويحدد معانيه ويساعده على أن ينمو وينضج**.

وتوضح سيدة أخرى من أسرة مخلّطة – بها أبناء من زيجات سابقة– أهمية البيان؛ بأنها تعود إلى أن البيان يحدد لك القواعد والمبادئ التي يجب أن تلتزم بها، والتي يصعب أن تخالفها، وأعتقد أنني لو كانت لدي هذه الأرضية من الفهم من البداية لما كنت فشلت في ارتباطي الأول، حيث لم يكن هناك شعور برقابة أو التزام مشترك يجعلني أتنبه إلى الخطأ في زواجي، أو أننا قد خرجنا عن المسار، بحيث أسأل نفسي ما الذي يمكنني عمله لإصلاح هذا الخطأ، بل على العكس كنت دائمًا أقول لنفسي: لقد احتملت بما فيه الكفاية، أنا ذاهبة لحال سبيلي. وهكذا **فشل الزواج لأنه لم يكن هناك شعور قوي بالالتزام برؤية مشتركة** لكن الأمور اختلفت الآن، خذ مثالًا على ذلك علاقتي ببوني، فأنا لا أتعامل معها كابنة لزوجي الثانى بل كابنتي، ولا أعتبر أن هناك فارقًا بين أبنائي وأبناء زوجي، وقد اتفقنا على ذلك في البيان حيث كتبنا: «نحن أسرة واحدة جميعنا متساوون في حقوقنا وواجباتنا، كل واحد منا لديه الحق في الإدلاء برأيه سواء كان موجودًا لبعض الوقت في الأسرة أو لكل الوقت.

كان من السهل أن تفشل أسرتنا الجديدة، وتتوقف عن أداء وظائفها الحيوية نظرًا لاختلاف شخصياتنا وطباعنا، لكن تلك الرؤية المشتركة التي صغناها في بيان مهمة الأسرة أمدنا بالقوة والالتزام بما يجمعنا كأسرة، وساعدنا أن نتصرف كأسرة واحدة، مرة أخرى تذكر أن: **الحب سلوك... والحب التزام أيضًا**.... وبيان مهمة الأسرة يوضح هذا المعنى.

يقول كوفي: وكما لاحظنا في العادة الأولى فإن أهم عهد نقطعه على أنفسنا تجاه الآخرين هو ذلك العهد الذي نقطعه أمام أفراد أسرتنا، في مواثيق الزواج وفي تعهدنا بتوفير الرعاية والتربية السليمة للأبناء، ومن خلال بيان مهمة الأسرة يمكنك أن تجعل أبناءك يلاحظون بأنفسهم التزامك التام تجاههم، وأنك كنت معهم منذ لحظة ميلادهم ترعاهم، وأن الرابطة بينكم لم ولن تنفصم ولا شيء يمكن أن يجعلها تنفصم، أي كما لو أنك تقول لهم: «إن التزامي تجاهكم لن يعتمد على سلوككم أو تصرفاتكم أو التزامكم تجاهي، إن التزامي كامل وتام، وحبي لكم سيظل موجودًا على الدوام، وستكونون دائمًا في قلبي ولن أخذلكم أبدًا ولن

أترككم يومًا، ولن أكذب عليكم أبدًا مهما فعلتم، هذا ما أريدكم أن تعرفوه، وسوف أستمر في التأكيد على ذلك دائمًا بالفعل والقول معًا، التزامي تجاهكم التزام كامل، وحبي لكم لا يقيد بشروط».

عندما يشعر الأبناء بهذا المستوى من الالتزام، وعندما تحرص على تأكيده لهم من خلال القول والفعل، ستكون لديهم الرغبة في التعامل بالضوابط وفي تحمل المسئولية، وسيقبلون أن يحاسبوا على أفعالهم (كما لو كان من حقهم أن لا يقبلوا!!)، ولكن إن لم تقم بواجبك كاملًا في التعبير عن مضمون بيان مهمة أسرتك فقد تنزلق وراء المؤشرات الاجتماعية والضغوط التي قد يجعلك تحيد عن سلوك مسلك المسئولية، وتحيد عن تحقيق مبدأ التعاون والحفاظ على المعايير الصحيحة في بيتك، وعن التعامل بالطريقة المتفق عليها، فوضع بيان مهمة الأسرة يمكِّنك أنت وأسرتك من تأكيد وتوضيح وتجديد تلك المواثيق والعهود، والحفاظ عليها نصب أعينكم، كي تظل تلك الالتزامات في عقولكم وقلوبكم، وكي تؤثر على أسلوب حياتكم اليومية تأثيرًا إيجابيًّا.

موقف الإسلام:

وهنا لا بد أن أختلف مع كوفي؛ لأن موقفه من الآباء والأبناء غير متوازن، فهو يركز على التزام الآباء أكثر، ربما لشيوع تخلي الآباء عن أسرهم في الغرب، ولكن في الإسلام يركز القرآن وتركز السنة النبوية الشريفة على بر الوالدين أكثر، ربما لأن التزام الآباء والأمهات تجاه أبنائهم فطري وكامل، فتجد في البلاد الإسلامية الأب مسئولًا عن تعليم أبنائه وتزويجهم، ويستدين لكي يحقق لهم مسكنًا وبداية أفضل من التي حققها له أبوه، ثم يظل مسئولًا عنهم حتى بعد زواجهم، يساعدهم ماديًّا وتساعدهم أمهاتهم في تربية أبنائهم؛ لأن الزوجين الشابين يعملان كلاهما. وهكذا نجد التزام الآباء والأمهات تجاه الأبناء، ليس فقط لحين زواج الأبناء، ولكن طول حياة الآباء؛ لذا يركز الإسلام على بر الوالدين، فيقول تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ إلا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أحدهما أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولَا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾** [الإسراء: 23، 24]، فتأمل أولًا أن الله قضى بالإحسان للوالدين بعد عبادته وحده مباشرة، ثم تأمل ثانيًا كلمة **عندك**، أي أن الأب أو الأم أو كليهما

عندما يكبران في السن يكونان عندك وليسا في دار من دور المسنين، وتأمل ثالثًا مستوى البر والإحسان الذين أمر الله بهما المسلمين، إن البر والإحسان يصل إلى آفاق عالية وقيم رفيعة، بحيث إن الولد لا يقول لوالديه حتى كلمة أف، حتى هذه الكلمة التي قد تصدر في لحظة ضيق أو حرج لا يجوز أن يسمعها أحد الأبوين من ابنه، ناهيك عن زجرهما أو ضربها كما يحدث في هذه الأيام، وهذه كلها من علامات الساعة التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ: «وأن تلد الأمة ربتها» (متفق عليه)، أي أن المرأة تلد من تكون ربة منزل عليها وتعاملها معاملة الخدم والعبيد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما المسلم الحق فهو الذي يحسن إلى والديه ويبرهما ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ لأن الجنة كما أخبر الرسول الكريم تحت أقدام الأمهات، ولأن الولد لا يمكن أن يفي والدته حقها حتى لو حملها على ظهره وحج بها، كما سأل أحد الصحابة ابن عمر حين أخبره أنه حمل أمه وحج بها لأنها لا تستطيع السير، ثم سأله: أأكون قد أديت إليها حقها؟ فقال له ابن عمر: «لا، لأنك حملتها وأنت تتمنى موتها، وهي قد حملتك وهي تتمنى حياتك». (رواه الطبراني)، فتأمل عظم حق الوالدين على الأبناء، وقد اشتكى أب إلى النبي أن ابنه لا يعطيه مالًا عندما كبرت سنه، فقال النبي العظيم ﷺ للولد: «**أنت ومالك لأبيك**». (رواه البخاري)، فهل هناك التزام أشد من ذلك تجاه الآباء والأمهات، فالحب التزام، كما قال كوفي، ولكنه التزام متوازن حقًّا، التزام من الآباء والأمهات تجاه أبنائهما، والتزام أشد من الأبناء تجاه الأبوين.

وكلمة أخرى تعليقًا على ما ينصح به كوفى الآباء والأمهات أن يقولوا لأبنائهم: إن التزامي أمامكم لن يعتمد على سلوككم أو تصرفاتكم تجاهي، وحبي لكم لا يقيد بشروط، وهذا في الحقيقة لا يتمشى مع مسئولية الآباء والأمهات عن أبنائهما -راجع العادة الرابعة- فكما قلنا سابقًا: إن في الإسلام الأب راعٍ في بيته وهو مسئول عن رعيته والزوجة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والمسئولية في هذه الحالة تعني تقويم سلوك الأبناء سواء تجاه الوالدين أو تجاه المجتمع، فلا يمكن أن نطلب من الأب أن يلتزم تجاه أبنائه التزامًا لا يعتمد على سلوكهم أو تصرفاتهم تجاهه، وأن نطلب منه التزامًا كاملًا؛ لأننا يجب في الوقت نفسه أن نطلب من الأبناء التزامًا أشد بالاحترام والتوقير والبر، هذا هو الإسلام، ولا يصح في الإسلام أن يترك الأبوان الأبناء يتصرفون كما يحلو لهم ويحبانهم حبًّا غير مشروط، بل لا بد

من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ولو بالقوة، كما قال الرسول الكريم ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (متفق عليه)، والأب يستطيع تغيير منكر أبنائه بالقوة - إذا اقتضى الأمر - ولذلك فهو مسئول عن تغييره وسيحاسب لو قصر في هذه المسئولية.

ولا يقبل من أب أن يقول: إنه رأى ابنه على منكر فلم ينهه عنه وإنما أحبه حبًّا غير مشروط، مسئولية الأب أن ينهى ابنه عن شرب المسكرات وتعاطي المخدرات ولو بالقوة، أما أن يقال: إن التزامه تجاههم لا يعتمد على سلوكهم وأن حبه لهم غير مشروط بحسن تعاملهم معه مثلًا. فهذا مما لا يقبله أي منطق سليم ناهيك عن الدين؛ ولذلك فالمرجعية في هذه الحالة مهمة للغاية، مرجعية كوفي هي حالة المجتمع الغربي حاليًا، وأن الأبناء يغادرون المنزل ويهجرون آباءهم إذا حاولوا تغيير سلوكهم أثناء فترة المراهقة، حيث يستطيعون العمل جزءًا من الوقت ويستمرون في الدراسة ويسكنون المدينة الجامعية، فكيف ينصح الأب بالالتزام الكامل تجاه أبنائه ولا ينصح الأبناء بالمثل، وكيف ينصحه بحبهم حبًّا غير مشروط لأنهم بغير ذلك سيتركون المنزل ويرحلون، هذه ليست هي الأسرة السوية في نظر الإسلام.

إن المرجعية الإسلامية والتربية على تعاليم الإسلام تؤدي إلى أبناء يعلمون أن الأب أو الأم لن يسكتا إذا ما انتهكت محارم الله بارتكاب ما نهى عنه، لأنهما مسئولان أمام الله عن رعيتهما، صحيح أن الحب موجود والالتزام شديد والتعامل يكون بالحسنى كما قال علي ﷺ: «لاعبه سبعًا وأدبه سبعًا وصاحبه سبعًا ثم اترك له الحبل على غاربه»، ولكن صحيح أيضًا أن الأب والأم الملتزمين بدين الله لا يمكنهما ترك الأبناء يعصون الله -ولو بترك الصلاة وليس بتعاطى المخدرات- دون أن ينهوهم ثم يمنعوهم ولو بالقوة، لأنهما قادرين على ذلك، وتغيير المنكر بالقوة عند القدرة على ذلك أمر من الله، وبالذات إذا كنت مسئولًا عمن تنهاه، فهذا هو **الفرق بين المرجعية الإسلامية وبين حكماء الغرب** الذين أصبحوا بلا دين أو شريعة ولو كانوا يصلّون في الكنيسة كل يوم أحد، ويصلّون عند تناول الطعام أو عند النوم.

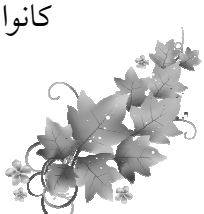

11-1 تعزيز الروابط بالأسرة الكبيرة:

وهذه أيضًا لفتة لطيفة من كوفي للأسرة الكبرى من الأب والأم والأولاد، أي إخوة وأخوات الأب والأم:الأعمام والعمات والأخوال والخالات، فيقول: إن بيان مهمة الأسرة يصلح أيضًا لتعزيز الروابط بين أفراد الأسرة الكبرى.

ويعرض **تجربة أب وزوج** يقول: عندما كنت عاكفًا على إعداد بيان أسرتي خطر بذهني أمر مهم للغاية، وهو مشاعري تجاه عائلتي الكبرى، وأقصد بها أخي وأخواتي البنات وأبناءهم، وتذكرت عندما كنا أطفالًا وكنا نشاهد الشجار العنيف بين أبي وأمي، وأذكر أن أبي كان أحيانًا يكسر كل شيء في المنزل يقع تحت يده وهو غضبان، ويلقي بأي شيء أمامه على الجدران، وأتذكر مئات الليالي التي وقفت فيها أمي باكية أمام النافذة، وقد خلّفت هذه المشاهد أثرًا بداخلي، لست أذكر بالتحديد تأثير تلك المعاناة على شقيقاتي لكنهن تزوجن إما رجالًا قساة عليهن أو ضعاف الشخصية لدرجة كبيرة، ولم تتزوج ولا واحدة منهن برجل معتدل؛ ولهذا فشلت زيجات كثيرة، وهكذا عندما بدأت في التفكير في بيان مهمة أسرتي شعرت بمسئولية كبيرة تجاه أبناء شقيقاتي وأنهم بحاجة إلى قدوة يحذون حذوها، وفي كل أسبوع عندما كنت أراجع بيان مهمة أسرتي الصغيرة كنت أفكر بجدية فيما أستطيع أن أفعله لأبناء أخي أو أختي.

وتضيف زوجته: لقد ساعده تفكيره هذا في أن يكون عامل تغيير داخل أسرته الكبيرة، فقد تنبه إلى عيوبه وشرع في محاولة التخلص منها، ليس هذا فحسب، بل وضع مقاييس نموذجية للمستوى التعليمي الذي لا بد أن يحصل الأولاد عليه، ثم أصبح كثيرًا ما يدعو أبناء شقيقاته إلى منزلنا ليلاحظوا ما نفعله في أسرتنا، فنحن لا نشاهد التلفزيون في وقت متأخر من الليل، ونعتبر المدرسة وما يتعلمه الأولاد فيها أمر مهم للغاية بالنسبة لنا، وأبناؤنا مشاركون في أنشطة موسيقية ورياضية مختلفة، لقد لاحظوا كيف أنني وخالهم نعمل معًا لتحقيق أهداف على المدى البعيد، وكان لهذا تأثيره الكبير عليهم.

لاحظ كيف مكنت تلك الرؤية صاحبها من أخذ زمام المبادرة وممارسة دورٍ إيجابي في أسر شقيقاته؛ إذ أصبح عاملًا من عوامل التغيير، ولقد اجتهد ليغير من الداخل إلى الخارج، فكيف سيؤثر ذلك على حياة أبناء شقيقاته؟ ليست هناك حدود لما يمكن أن تفعله من خير

لأسرتك عندما تكون لديك الرؤية السديدة والوجهة المحددة والدور الملائم والفرصة المواتية، فكر مثلًا في الفرص المتاحة لدى الأجداد، على سبيل المثال يمكن للأجداد أن يلعبوا دورًا حيويًّا ومهمًّا في لمّ شمل أبنائهم وأحفادهم معًا.

يقول كوفي: إن جون وزوجته جين كانا والدين وجدّين عندما وضعت معهما بيان مهمتهما، وقد كانا قد زوجا بعض أبنائهما الذين كانوا يعيشون في أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة، وما زال بعض أبنائهما يعيشون معهما في منزلهما، وأمضيا ثمانية عشر شهرًا متصلة في الاتصال بأبنائهم المتزوجين بشتى السبل، ثم توصلا في النهاية إلى هذه العبارة في مهمتهما وهي التي تجسد المعنى الذي كانا يفكران فيه: «لا توجد كراسي خالية»، هذه الكلمات الأربع كان لها مغزاها العميق بالنسبة لهما ولأبنائهما، إنها شفرة تحمل وراءها مناقشات ومباحثات عميقة جرت بينهما وبين أبنائهما حول روح الحب غير المشروط، والالتزام بين كل أفراد الأسرة، وصاغا أفكارهما في هذه العبارة: «سوف نخدم بعضنا البعض، سوف نغفر لبعضنا البعض، لن نحمل أحقادًا لبعضنا البعض، ولن يثير أحد غضبنا»، فكر في مدى تأثير هذه الالتزامات في أسرة متعددة الأجيال، ثم فكر في تأثير تلك الكلمات أيضًا على الأعمام والعمات والأخوال والخالات، وأبنائهم وبناتهم، لكن ليس من اللازم أن تكون أبًا أو جدًّا كي تبدأ في وضع بيان مهمة الأجيال في أسرتك، فالأبناء أيضًا يمكنهم أن يكونوا عوامل تغيير داخل أسرهم.

اقرأوا قصة هذا الرجل: في يوم من الأيام دعانا والدنا لقضاء إجازة معًا، كنت أقيم مع والدي في فيرجينيا، وأختي وزوجها في أوهايو، وأختي الأخرى وأخي في يوتاه، كنا متباعدين جدًّا، وفي هذه الفترة كنت مستغرقًا في قراءة كتاب العادات السبع، وفكرت أنها ستكون فكرة جيدة أن نجتمع كأسرة ونكتب بيان مهمة لأسرتنا الكبيرة؛ ولهذا قبل أن نبدأ الإجازة أرسلت رسالة لكل واحد من إخوتي فيها مسودة أشرح له ما هو بيان المهمة، وأرفقت مع كل رسالة بعض الاقتراحات المتعلقة بهذا الشأن، وطلبت من كل واحد منهم أن يحضر معه مسودة بمقترحاته، ومن الأمور التي كانت مهمة بالنسبة لي مسألة إعادة النظر في العلاقات التي تربط بيننا، كنت على اقتناع تام بأننا ألصقنا بكل واحد من إخوتي صفة لم تعد ملائمة له الآن، فقد كنا نقول دائمًا: جوني إنه لا يهتم بشيء ويسخر دائمًا من كل شيء،

إنك لا تستطيع الاعتماد عليه، أما جيني فهي دائمة الشكوى ودائمًا لا يعجبها شيء، أما ديفيد فهو دائمًا مُعترض ومع ذلك يفعل كل ما يعترض عليه، وهكذا لصقت كل صفة بصاحبها، وكانت تلك الصفات صحيحة إلى حد كبير عندما كان إخوتي في أوائل سنِي مراهقتهم، لكن الأمر اختلف الآن.

وهكذا خصصنا أول ليلة لمناقشة هذا الأمر، وكانت ليلة رائعة، وزعنا على كل واحد نسخًا من مسودات البيانات التي أعدها الآخرون، وعندما كان أحدنا يقرأ بيانه كنا نحن نضع خطوطًا أو علامات حول النقاط المؤثرة بالنسبة لنا، وكم كان رائعًا اختلافنا في طريقة تناولنا للموضوع، فقد كتب أخي بيانه على هيئة قصيدة، أما بيان أبي فكان فقرة واحدة فقط، وأما أنا فكتبت ثلاث صفحات.

ومن بين المسودات الاثنتى عشرة التي وصلتنا خرجنا بشعار مناسب لأسرتنا، وطبعناه على فانلات تي شيرت، لم نستكمل البيان عندئذٍ ولكننا كنا قد قطعنا شوطًا لا بأس به، أعجب شيء على الإطلاق كان الأثر الذي خرجنا به جميعًا من هذه العملية، فإحدى الفوائد المباشرة كانت اكتشافنا أن الفندق الرائع الفخم الذي اختارته والدتنا لقضاء الإجازة لم يكن إلا حانة سيئة السمعة، فلم يستغرق الأمر منا أكثر من ثلاثين دقيقة من الحوار المفتوح حتى توصلنا إلى حل أنقذنا به العطلة، وذلك بفضل بيان المهمة الرائع، وكنا من قبل نكتفي بالصمت الذي يعبر عن استياء داخلي لا يستطيع أحدنا التصريح به، وأنا مقتنع تمامًا بأن هذا السلوك الجديد كان نتيجة التقارب الأسري الذي شعرنا به.

وكنتيجة لبيان المهمة الذي خرجنا به بدأ بعض إخوتي ينتقلون مع أسرهم للسكن بالقرب من أبي وأمي، وقررنا في البيان أن الأسرة أهم من المال أو منطقة السكن، في حقيقة الأمر قررنا أنه من الأفضل أن نخوض الحياة معًا، وأدركنا أن هناك تحديات تنتظرنا لنحقق هذا الهدف، لكننا شعرنا بأن هذا سيمنحنا فرصًا للتعرف على بعضنا البعض بصورة أفضل، وهكذا حزم كل واحد من إخوتي حقائبه وقطع أميالًا عديدة ليكون بالقرب منا، قبل خوض تجربة هذا البيان كنا نقول لبعضنا بعد زيارتنا لبيت الأب: حسنًا، نلتقي في عطلة رأس السنة القادمة، أما الآن فقد أدرك إخوتي أن أبناءهم بحاجة إلى أن يشبّوا بالقرب من أبناء عمومتهم

ومن جديهم، وكانوا يريدونهم أن يعرفوا جدهم وجدتهم جيدًا، وهكذا بدأنا مرحلة جديدة في الأسرة.

لاحظ أن هذا الرجل -رغم أنه كان أصغر إخوته- كان هو **المبادر**، لاحظ كيف أنه عمل داخل **دائـرة تـأثيره**، وتمكن من تهيئة الظروف المناسبة لنجاح هذه التجربة التي ربطت ووحدت أفراد الأسرة، هل يمكنك أن تتخيل مدى التأثير الذي ستجلبه هذه التجربة على الأسرة طوال السنوات القادمة، في حقيقة الأمر فإن كل ما يدور في عقلك وقلبك -حتى اختيارك للإمساك بزمام الأمور- كل ذلك يعود عليك بالنفع في النهاية.

يقـول كـوفي: لن أنسى أبدًا تجربة خضتها مع أسرة من الساحل الشرقي للولايات المتحدة، فقد كان الأب والأم مديرين في شركتيهما، وقررا دعوة أبنائهما وزوجاتهم لمؤتمر عائلي لمدة ثلاثة أيام، كان الغرض منه أن يتعلموا كيف يضعون بيان مهمة أسرتهم، في اليوم الأول كله وحتى منتصف اليوم الثاني ركزنا جميعًا على بناء العلاقات، وتعلمنا كيف نستمع لبعضنا البعض، ونعبر عن أنفسنا بطرق تنم عن الثقة بالنفس وتعبرعن القيم التي نؤمن بها بدلًا من الاستخفاف بالآخرين أو إشعارهم بالحرج أو الاستهزاء بما يقولون، وعندما وصلنا إلى ظهيرة اليوم الثاني بدأ الأب يركز على عمل مسودة لبيان مهمة الأسرة، وكانت الأسرة قد قطعت بالفعل شوطًا طويلًا فيما يتعلق بقراءة أي شيء يمكنهم الوصول عليه بهذا الخصوص قبل المؤتمر العائلي، وعندما حانت جلسة الأسئلة والأجوبة في نهاية اليوم اكتشفت أن هؤلاء الناس يبذلون أقصى طاقتهم فعلًا، لقد كانوا متألقين... متألقين للغاية، وكانوا يتسمون بمهارة وقدرة عاليتين، وحققوا إنجازات عظيمة في وظائفهم، لكنهم كانوا يعانون من مشكلة غير واضحة بالنسبة لهم، فعلى الرغم من أنهم كانوا يقولون غير ذلك فقد كان الكثيرون منهم لا يميلون إلى إعطاء أولوية كبيرة للزواج والأسرة في حياتهم، وكانوا على اقتناع تام بأن الأسرة مسألة فرعية بالنسبة للأولوية الأساسية لديهم وهي العمل والمستقبل الوظيفي، وقد حضروا إلى المؤتمر العائلي ظانين أنهم سوف يحصلون فيه على طريقة سحرية لتحريك المياه الراكدة في حياتهم الأسرية، وحضروا كي يُخرجوا موضوع الأسرة من قائمة افعل ولا تفعل الطويلة بالفعل لديهم، ويتمكنون بعد ذلك من العودة للتركيز على عملهم، ولذلك فلم يحققوا نجاحًا يذكر في وضع بيان مهمة أسرهم.

يقول كوفي: حاولت أن أتفاهم معهم على أساس آخر، فواجهتهم -بكل إصرار وصراحة- بالسؤال التالي: لنفترض أنكم كنتم بصدد إدخال منتج جديد إلى السوق وشعرتم بأنه قد يحقق نجاحًا كبيرًا، فهل كنتم ستحرصون على إعداد برنامج تسويقي له على مستوى البلد كله؟ وهل كان ذلك سيشعركم بالإثارة؟ هل كنتم ستفعلون كل ما يمكنكم لتحقيق هذا الهدف؟ ماذا لو ظهر أمامكم منافس أنتقل إلى منطقة عملكم واستولى على جزء كبير من حصتكم في السوق؟ هل كنتم ستصممون على اتخاذ إجراءات فورية لعلاج الموقف؟ ماذا لو كانت منتجاتكم تلقى رواجًا غير عادي في منطقة جديدة؟ وأصبحتم تتقدمون على منافسيكم أفكان ذلك سينشّط مهاراتكم وقدراتكم ويدفعها إلى الأمام؟ كيف كنتم ستنظّمون أنفسكم لتضاعفوا استفادتكم من هذا الموقف؟

لم تخف الإجابة على أحد منهم، وحتى وإن لم يعرفوها على الفور، فقد كنت على ثقة من أنهم سيعرفونها فيما بعد، واتفقوا جميعًا على أن هذه الأمور التي طرحتها كانت ستمثل أولوية لديهم، وإنهم كانوا سينظمون حياتهم كي يفعلوا كل ما في استطاعتهم لتحقيق النتائج المنشودة، وقد يقدمون تضحيات، ويتجاهلون موضوعات أخرى أقل أهمية، وقد يبحثون عمن يمكن أن يساعدهم، وسوف يبذلون كل ما في وسعهم كي يستغلوا كل مهاراتهم وخبراتهم وتجاربهم ومواهبهم وحكمتهم، وعمل كل ما يتعيّن عمله لتحقيق النجاح في هذا الأمر، ثم غيرت خط التفكير لديهم بأن اقترحت أن نضع أسرهم مكان المنتج الجديد ومكان مهنتهم، وإذا كان لديهم قدر من الشك فيما كنت أرمي إليه فيما سبق، فلم يعد الآن هناك أي شك، إذ اتضح تمامًا لكل واحد منهم - بأسلوب جعلهم يشعرون بالحرج الشديد - إن **المشكلة الأساسية ومصدر كل المشكلات الأخرى هي: أنهم لم يدركوا أهمية وضع أسرهم على رأس أولوياتهم.**

بدأ رجال ونساء هذه الأسرة يستوعبون الموقف ويفكرون تفكيرًا عميقًا، فقد أدى إخفاق كل واحد منهم في حياته الأسرية إلى أن يقف وقفة جادة إزاء حياته الشخصية، وعندما فعلوا ذلك أدركوا أن الأسرة ليست مسألة هامشية، أدركوا أنها فعلًا مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لهم، وبدءوا يدركون أن النجاح في هذه المرحلة من حياتهم لا يتم بمجرد استخدام أحد الأساليب السريعة لعلاج المشكلات التي تدربوا عليها في شركاتهم، أدركوا

أن النجاح يعتمد على مبادئ طويلة المدى تحكم كل جانب من جوانب حياتهم، وفي اللحظة التي أدركوا فيها ذلك تغيّرت طبيعة الاجتماع كليةً، فقد بدأ أعضاء الأسرة في استثمار مهاراتهم وقدراتهم الخلاقة للاستفادة منها في حياتهم الأسرية، وبدءوا يفكرون في المبادئ طويلة المدى بدلًا من البحث عن حلول سريعة لعلاج مشكلاتهم الأسرية، وبدءوا يفكرون في تنظيم الأمور التي كانت تهمهم بالفعل، والتى لم يكونوا قد أعطوا لها الأولوية المفروضة سابقًا، لاحظ كيف أن إخفاقهم لم شمل أسرهم، هذا البيان في البداية أعادهم مرة أخرى إلى نفوسهم وعقولهم.

فقبل أن يكتشفوا أولوياتهم الحقيقية كانوا عاجزين عن التفاعل بحيوية على مستوى الأسرة، لكن لحظة استيعابهم للأولوية الفعلية فإن انتصارهم الداخلي أدى إلى انتصار عائلي، ما من شيء آخر يؤكد ما ذكرناه في العادة الثانية وهو أن النجاح يأتي من الداخل للخارج، **فقد تكتشف أن التحدي الذي واجهك أثناء وضع بيان لمهمة أسرتك دفعك إلى وضع بيان مهمة خاص بك شخصيًّا**، تحاول فيه حث عقلك وقلبك على مواجهة أمور الحياة الشائكة، وشعورك الواضح برؤيتك الشخصية قد يعود بنفع كبير عليك وعلى أي فرد من أفراد أسرتك، خاصة الأطفال الصغار، وخاصة عندما يجعلك ذلك قادرًا على معرفة ما يهمك والمسارعة إلى إنجازه.

وقد كان بنيامين فرانكلين موفقًا إلى حد كبير عندما قال: «نحن نقف دائمًا في مفترق طرق، في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم نقدم فيه على اختيار معين، فنحن نختار لأنفسنا الأفكار التي نفكر فيها والمشاعر التي نشعر بها والأفعال التي نقدم عليها، وكل اختيار نختاره يتم داخل إطار منظومتنا القيمية التي اخترناها كي تحكم حياتنا، **ومع اختيار تلك المنظومة نختار أهم شيء يمكن أن نختاره في حياتنا كلها**»، هذا بالضبط يشبه الدخول في الإسلام، إنك تختار منظومة القيم التي يمثلها الإسلام، ثم على أساسها تختار كل شيء آخر من أفكار ومشاعر وسلوك، وصدق الله تعالى أن يقول: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب:36].

خلاصة القول: يمكنك أن تشعر بأن التحدي الذي يواجهك أثناء وضع بيان مهمة الأسرة سوف يقودك إلى دراسة ما في داخل نفسك أولًا، كي تصل إلى تحديد أولوياتك

ورؤيتك وقيمك بوضوح، ويمكنك أيضًا أن تكتشف أن هذا التحدي سوف يعيدك إلى علاقتك الحميمة بزوجتك، تلك العلاقة الأساسية التي ينمو بها كل شيء آخر في الأسرة، وإذا لم يكن بينكما رؤية مشتركة سيكون من الصعب أن توجد بين أفراد أسرتكما الآخرين، وقد ترغبان في قضاء بعض الوقت في إعداد بيان مهمة الزواج أولًا كي تطمئن أنت وزوجتك أنكما تمضيان في نفس الطريق وأنكما متجهان إلى الوجهة نفسها.

12-1 ثلاثة محاذير عند وضع بيان مهمة الأسرة:

- **لا تكتبه بمفردك**: عندما تطلب من الجميع أن يشتركوا في عمل البيان على المستوى نفسه الذي تحدثنا عنه سيكون لزامًا عليك أن تصبر وتدرك أن الأمر سيستغرق وقته، لا تتسرع وتغلبك الحماسه وتكتب البيان أنت وزوجتك ثم تعلنه لأولادك بكل فخر، لا تفعل ذلك، **إذا لم يشعر أفراد الأسرة أن البيان ينبع منهم فلن يؤيدوه**، لا بد أن يشعر كل واحد منهم بملكيته لبيان المهمة، وإلا فلن يكونوا ملتزمين بما فيه، وفيما عدا الأطفال الصغار -دون السابعة- تذكر قاعدة «لا اشتراك- لا التزام»، أما الأطفال الصغار فإن شعورهم بارتباط عاطفي مع مبادئ وقيم الأسرة سيكون له أثر أعظم من المشاركة.

- **لا تستعجله**: إذا حاولت استعجال أسرتك فسوف يجارونك لمجرد أنهم يرغبون في الانتهاء من هذا الأمر ليتفرغوا لأمور أخرى، وفي النهاية ستحصل على بيان لا يعكس مشاعرهم، ولن يكون لديهم الانتماء الكافي له، مرة أخرى. **إن عملية الإعداد مهمة، تمامًا كأهمية المنتج النهائي**، وهي تتطلب مشاركة حقيقية وقدرة على الاستماع لبعضكم البعض والعمل المشترك، وذلك من أجل الاطمئنان على أن البيان يمثل بالفعل أفكار ومشاعر كل من شاركوا فيه.

- **لا تتجاهله**: تذكر أن الهدف من إعداد بيان المهمة واضح في عقلك، وأن إعداده عادة من العادات التي تمارسها الأسر الفعالة، وكتابة البيان هي مجرد البداية، وأغلى الثمار تجنيها عندما تطبّق هذا البيان على كل تفاصيل حياتك في كل لحظة تعيشها، ولكي تفعل ذلك **لا بد أن تضع البيان نصب عينيك وفي قلبك، وتستخدمه كدستور تتبعه في حياتك الأسرية**، قد ترغب في عمل نسخ منه توزعها على الجميع، وقد ترغب في الاحتفاظ بنسخة في محفظتك، أو تبرزه وتضعه على الجدار، ولكن أهم شيء هو: لا تتجاهله.

نقاط قوتك:

إحدى نقاط قوتك هي أن يكون لديك بيان مهمة شخصي، وبيان مهمة زواج كتبته بمجرد زواجك، هذان يصلحان كأساس ثابت ترتكز عليه، فأبناؤك المراهقون قد يكون لديهم إصابات نفسية جسيمة في حياتهم الشخصية وحياتهم العائلية، وقد يكونون متعثرين في حياتهم الخاصة، ولديك أنت الفرصة كي تكون الشيء الوحيد المضمون الثابت في حياتهم، إذا كان اتجاهك ومبادئك واضحة فسوف يشعرون بهذا الجوهر غير المتغير، وسوف تستشعر قوة هذا الجوهر أيضًا عندما تتعامل معهم بالمبادئ رغم العواصف التي تمر بها الأسرة أو يمر بها المراهقون، ومن المهم أن أقول لك في نهاية العادة الثانية: **لا تستسلم ولا تتراجع عن كتابة بيان مهمة الأسرة**، ابذل أنت وأسرتك كل ما تستطيعون من جهد، افعل كل ما في استطاعتك مع الأبناء الرافضين الاشتراك في كتابته، تعامل معهم واحدًا تلو الآخر، أظهر لهم حبك غير المشروط، احرص على الإيداع في بنك العواطف بالحب، ولا تنسَ أبناءك الآخرين، تستطيع أن تضع بيانًا تعبر فيه عن آراء ومشاعر المتعاونين معك، ثم تحاول الوصول إلى الرافضين من خلال إظهار حبك غير المشروط لهم، بمرور الوقت فإن قلوب هؤلاء الرافضين سوف ترق، ومن الصعب عليك في البداية نتيجة لعنادهم تخيل هذا، لكن كل خبراء ومستشاري الأسرة رأوه رأي العين، رأوه يحدث مرارًا وتكرارًا، وعندما تحتفظ برؤيتك واضحة، وعندما تتصرف انطلاقًا من مبادئك وحبك غير المشروط، سيبدأ الأبناء المراهقون تدريجيًّا في الوصول إلى الثقة في تلك المبادئ وفى الحب غير المشروط، ودائمًا ستدفعك قوة الوجهة والبوصلة إلى الأمام، ما دمت احتفظت بالصبر وتمسكت بالإيمان لتبقى على المسار الصحيح.

وبمناسبة الكلام عن الإيمان فالأب المسلم الفاهم لدينه **لديه نقطة قوة أخرى وهي المرجعية الإسلامية التي أنزلها لنا رب العالمين**، الذي خلق النفس البشرية ويعلم ما يُصلحها، ولذلك فكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وقيم هي نقطة قوة لك، وأهم من ذلك أن وجهتك واضحة جلية أمامك وهي إرضاء الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه، ففيما يتعلق بالزواج وبالتعامل مع الزوجة والأبناء وجهتك وغايتك واضحة، والمبادئ والقيم وضعها لك خالق النفس البشرية، فماذا يبقى لكي تكتبوا بيانَ مهمة أسرتك؟ يبقى الاتفاق على

تفاصيل السلوك والأهداف الشخصية، وكيف تريدون أن تكون علاقتكم ببعضكم، وهي مهمة أسهل كثيرًا من مهمة أسرة غربية ليس لديها وضوح في الوجهة ولا في المبادئ والقيم كما لدينا، والحمد لله على نعمة الإسلام.

ويجب أن نركز في بيان مهمة الأسرة على الفرص المتاحة وعلى الأمل في أن تسير الأسرة كما نتمنى، ونركز على أن تكون سلوكيات أفرادها حسب القيم التي تؤمن بها، وذلك بدلًا من أن نركز على المشكلات. **تبنَّ أنت وأسرتك نظرة إيجابية وأنتم تكتبون البيان**، انظروا إلى نصف الكوب الممتلئ أغلب الوقت، وحذار من سرقة الأهدف من أبنائك، أي دعهم يختارون أهدافهم بأنفسهم ولا تحاول اختيارها لهم، لأنها ستصبح أهدافك أنت، لا تقل لنفسك: أنا أبوهم وأدرى بمصلحتهم، هذه ليست الطريقة المثلى، دع كل ابن من أبنائك يعبر عن قدراته ومواهبه في اختيار هدفه، وطالما أنه هدف لا يخالف فيه شرع الله تعالى فشجعه عليه، لو حقق الابن/الابنة هدف التفوق في الموسيقى فذلك أفضل من الفشل في دراسة الطب أو الهندسة، حتى لو حقق هدف التفوق الرياضي، فهو أفضل من عدم تحقيق هدف التفوق التعليمي، وتذكر أن كلٌ ميسر لما خلق له، كما قال رسولنا الكريم.

وحاول أن تحدد في بيان أسرتك رغبة أفراد الأسرة جميعًا بخصوص موضوع التعلم، أن التعلم مدى الحياة هو ما أمر به الرسول الكريم ﷺ، وهو ما وصلت إليه أحدث الدراسات التربوية والاجتماعية، وهو ما توصي به لجان التربية والتعليم في الأمم المتحدة، إن طلب العلم فريضة والبحث عنه جهاد، وهو فرض كفاية، ولكن إذا لم يقم به البعض أثم الجميع، والتعلم في بيان مهمة الأسرة يكون للجميع، لك ولأبنائك ولأبيك وأمك لو كان أحدهما يقيم معك، ولكن لا بد أن تصدر هذه الرغبة منهم فعلًا دون ضغط منك.

***